الفتنة كانت نائمة ....

حمّاد بن حامد السالمي

(مقالات)

الفتنة كانت نائمة

... ...

حماد بن حامد السالمي

- مقالات نشرت بجريدة الجزيرة -

٣٠ سبتمبر ٢٠٠١م

٣٠ ديسمبر ٢٠٠١م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــداء

.. إلى الـرجل العـربي المسـلم ؛ القـوي الأميـن ؛ الذي قال بصدق وحسم ذات يوم :

[لا غلو في الدين ..

لا غلو في الدين ..

لا غلو في الدين ..]

.. ثم قال بقوة وعزم :

[لا مساس بالدين .. لا مساس بالوطن] ..

.. الأميـر الجـليل ؛ عـبد الله بـن عـبد العزيـز آل سـعود .. ولـي العهـد حفظـه الله وحقـق مـناه ؛ **أهدي هذا الكتاب المتواضع ..**

السالمي

تقديم ...

•• ماذا تعني الفتنة ..؟

•• من يشعل نارها ..؟

•• لو عاد المسلمون إلى سجلات التاريخ الإسلامي ؛ عبر مئات السنين ؛ لاكتشفوا الجواب . أو بمعنى آخر ؛ لاكتشفوا الحقيقة المرة .

•• إن الفتنة تعني الفُرقة بين المسلمين ؛ وتؤدي بحتمية التشاجر والتصارع والخلاف ؛ إلى الهوان والضعف . ثم .. زوال الأمة ؛ على أيدي أعدائها والمتربصين بها الدوائر .

•• وإن الذين يشعلون الفتن بين المسلمين ؛ هم من المسلمين أنفسهم ـ مع الأسف ـ أفراد أو أحزاب أو فرق ، تبحث عن ذاتها ؛ وترمي بمصالح الأمة عرض الحائط .

•• إن أزمة المسلمين اليوم ؛ ليست سوى صورة مكررة من الماضي ؛ وصفحة جديدة من صفحات الهوان والذل ؛ تضاف إلى سجلنا التاريخي المليء بمثلها .

•• إذا أردنا ـ اليوم ـ النصر على أعدائنا ؛ فلا بد أن ننتصر على أنفسنا أولاً . لأن السلاح الذي يحاربنا به أعداؤنا ؛ هو ضعفنا أمام أهوائنا ؛ وافتتاننا بالتقاتل والتحارب فيما بيننا ؛ وتفننا في المنابذات والمهاترات ؛ وإلصاق التهم لبعضنا .

•• أما المقالات التي أقدمها في هذا الكتاب ؛ فإنها تثير كثيراً من الأسئلة ؛ وقليلاً من الأجوبة ، ويبقى الحل الأمثل ؛ معلقاً بمشيئة الله الخالق سبحانه وتعالى ، ومرهوناً ؛ بإرادة إيمانية قوية ؛ تجمع أمة المسلمين ؛ على كتابة صفحة جديدة تضاف إلى تاريخهم ؛ لا يمليها مفتنون ؛ ولا يكتبها مفتونون أو مخرقون ؛ مولعون بالزعامة والتسلط على رقاب البشر .

السالمي

المحتويات ...

(١)

مسئولية (الخطاب الإسلامي) ..
فيما جرى ويجري ..؟

.. بعد العدوان الآثم ؛ التي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية ؛ في مدينتي نيويورك وواشنطن مؤخراً ؛ وذهب ضحيته أكثر من خمسة آلاف إنسان ؛ ماتوا حرقاً بالنار ، أو خنقاً تحت رماد الأنقاض ؛ سارعت الآلة الإعلامية الأمريكية والغربية ؛ إلى تجريم العرب والمسلمين ؛ وراحت منذ الساعات الأولى لهذا الحادث وحتى اليوم ؛ تضغط على الرأي العام في كل مكان ، مرسخة بذلك ؛ فكرة قديمة (بغيضة) ، ارتبطت بالإسلام وبالمسلمين ؛ هي (الإرهاب) . ذلكم العمل غير المشروع ؛ الذي يقوم على القتل وسفك الدماء ، والتخريب والتدمير ، من خلال تفجير الطائرات ، وتفتيت المنشآت والمؤسسات العامة .

.. والحاصل في هذه القضية ؛ أن الإسلام كعقيدة ودين وتشريع سماوي ؛ بعيد كل البعد عن مثل هذه الأفعال الشريرة ، والعمل على زجه في مثل هذه الممارسات غير الأخلاقية ؛ ظلم صريح واضح .

.. وأن المسلمين الذين عافاهم الله من الشذوذ الفكري ؛ وعصمهم من الانحراف العقدي ؛ بعيدين كل البعد عن مثل هذه الممارسات المفجعة .

•• وسواء ثبتت هذه (التهمة) التي حملت لواءها أحدث وأمضى آلة إعلامية في هذا العصر ؛ أم لا ؛ ، فإن المنطق في هذا الظرف العصيب ؛ يوجب علينا كعرب ومسلمين ؛ أن ندين هذه الفعلة النكراء ، وأن ننبذ كل من خطط لها أو نادى بها أو شجع عليها ، عوضاً عن المساهمة في إنزال العقوبة المستحقة ؛ بالقتلة المجرمين ، سواء كانوا من العرب والمسلمين ؛ أم من المسيحيين واليهود والبوذيين وغيرهم .

•• إن روح الإسلام وأخلاقه ومبادئه السمحة ، تلك التي سار بها هذا الدين ؛ متغلغلاً بين أمم الأرض كافة ، تحرم وترفض القتل والخراب والدمار بهذه الصورة التي شاهدنا ورأينا ، وهي تبعاً لذلك ، توجب الوقوف في وجوه البغاة المعتدين ، بنصرة المظلومين ، ورد المظالم إلى أهلها .

•• لقد فعل العرب والمسلمون خيراً باستنكارهم لهذا العدوان ، ومطالبتهم التنكيل بفاعليه ، وكان للمملكة وشعبها ؛ ولعلمائها الكبار ؛ ولمفكريها وكتاب الرأي فيها ؛ رأي صريح واضح ؛ يعزز ثوابت أصيلة للمملكة ولشعبها منذ زمن طويل ،

هي في جوهرها ؛ ضد الإرهاب بشتى صوره ، وضد الإرهابيين عرباً ومسلمين كانوا أم من غيرهم من الأجناس ، وهي ثوابت ؛ تستمد قوتها ومكانتها من أصول هذا الدين ، ومن تعاليمه وأخلاقه ومبادئه .

.. إن هذا الموقف الحضاري النبيل ؛ التي انتهجته معظم الدول والشعوب العربية والإسلامية ؛ يستقيم وروح الإسلام السمحة ، ويتجلى من خلاله ؛ الفرق بين عبادة الله بروح الإسلام الحقيقية ؛ وعبادة الفرد باسم الإسلام تسفهاً أو تزلفاً .

.. إن الذين ينفردون بأفعال شريرة كهذه ؛ إنما يأتمرون بأوامر تأتيهم من أسيادهم من شياطين الإنس ، أولئك الذين يقبعون في الكهوف والأقبية ؛ ويزجون بالبسطاء والسذج ؛ في أتون الموت بهذه الصورة البشعة ؛ التي رأينا وشاهدنا في نيويورك وواشنطن ، وهم يصرخون فيهم من هناك ؛ من كهوف جبال الأفغان ؛ محرضين مشجعين : (هيا إلى القتل .. هبوا إلى سفك الدماء) ..!

•• هذه صورة (بغيضة) ؛ من صور عبادة الفرد في عصرنا هذا ، سواء تلفع هذا (الفرد) بعباءة إسلامية ؛ أو مسيحية أو يهودية أو بوذية .

•• وقعت هذه الفاجعة ؛ في مدينتين كبيرتين من مدن الولايات المتحدة الأمريكية ، ومئات القتلى من بين آلاف الضحايا ؛ هم من العرب ، ومن المسلمين ؛ وفي مقدمتهم ؛ منفذو العمليات إن صحت ضدهم التهم ، ونسأل الله أن لا تصح ولا تثبت .

•• هذه العمليات التي تمت ؛ هي بدون أدنى شك ؛ حلقة من حلقات إرهابية دموية ، بدأت منذ سنوات عدة في أقطار عربية وإسلامية وغيرها ، ولن تنته بهذا الحاث .

•• لقد اكتوى الناس جميعاً بنار هذا السلوك الشاذ ، فلم تنج منه أمة من الأمم ، ولا سلم منه شعب من الشعوب ، وكان العرب والمسلمون ؛ هم أول الضحايا ؛ والأكثر تضرراً من عدة أوجه . فقد تعرضت بلدان عربية وإسلامية إلى عمليات إرهابية هنا وهناك ؛ قتل فيها خلق كثير ، وتشوه خلق آخر ، ودمرت منشآت لا حصر لها . ثم تكررت هذه الأفعال من زمر وجماعات

ومنظمات ، تنسب نفسها إلى الإسلام وأهله ، وتدعي الدفاع عن حقوقه ومنازلة أعدائه ، فتسببت بغباء وحمق ؛ في إلحاق الضرر بكل من هو عربي ومسلم على وجه الأرض ، حتى العرب والمسلمين الذين أصبحوا من صميم بعض المجتمعات الغربية والشرقية ، لحقهم من هذا الأذى ما هم في غنى عنه .

.. وإذا كنا نشعر حقيقة بالخطر ؛ وهو خطر بدأ بنا ولم ولن يتوقف عند حدود (الشيطان الأكبر) ؛ والآخر العدو أياً كان ..! فلماذا لا نعمل بجد على مراجعة خطابنا الإسلامي ، الذي اتخذ منذ ثلاثين عاماً ؛ منحىً معاكساً ، يقوم على نشر وتأصيل فكر التشدد في شكل العلاقة مع الذات ومع الآخر أيضاً ، ثم اتجه إلى تعميم ثقافة التشاكل والمخالفة . ليصل إلى مرحلة الخروج والتعبير عنها بالعنف ؛ في ظل ؛ اعتساف معاني الجهاد والتضحية والفداء ؛ وتحويلها إلى صور من الإيذاء ؛ وقتل الأبرياء ؛ وتخريب الممتلكات بدون وجه حق .

.. إن الدول الغربية كافة ؛ وعلى رأسها أميركا ذاتها ؛ قامت بشكل أو بآخر ؛ بتشجيع وتغذية مثل هذا الشذوذ في البلدان العربية والإسلامية ، بل

يوجد (اليوم) ؛ في دول هذا الغرب وفي أميركا ذاتها ؛ منظمات تجاهر بالعنف ، وتدعوا للقتل ؛ وتفتخر بالأعمال التخريبية ، وتدعي أنها عربية وإسلامية ، مستفيدة من النظم التشريعية في بلدان الغرب ، فتمارس إرهابها انطلاقاً من هامش الحرية في هذه التشريعات ، ومن سكوت النظم الغربية عليها ، وتحارب بلدانها العربية والإسلامية كافة ؛ لأن هذه البلدان - بكل بساطة - لم تمنح هؤلاء القتلة ؛ حرية الحركة في ممارسة الإرهاب ؛ انطلاقاً من العواصم العربية ..!

•• هذا منطق غريب ، وموقف عجيب ..!

•• موقف لا يماثله إلا موقف (بعض العرب والمسلمين) ؛ الذين يصرخون ليل نهار ؛ من جور العنف الذي تمارسه الدولة العبرية في الأرض المغتصبة فلسطين ، ومن إرهابها اليومي ضد عرب القدس والأراضي المحتلة ، وعندما وقعت الواقعة في نيويورك وواشنطن ؛ رقصوا فرحاً ، ووزعوا الحلوى بينهم ؛ وتبادلوا التهاني بالهواتف الجوالة التي صنعها الغرب ..!

•• يشتمون .. ويشمتون ؛ ويطالبون برفع الظلم عنهم ..!

.. يا لهذه الوقاحة ..!
.. ومن المستفيد من كل الذي جرى ويجري ..؟
.. جهة واحدة فقط ؛ هي التي استفادت من حادث العدوان على المدن الأمريكية ، هي الدولة العبرية في أرض فلسطين . وسوف تستفيد أكثر في المستقبل ، لأن العداء ضد العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم ؛ سوف يزداد ويتأجج .
.. ولا حول ولا قوة إلا بالله .
.. ظل الخطاب الإسلامي - وما زال مع الأسف - يرسخ العداء ضد جميع الأمم ، فلا يفرق بين دين ودين ، ولا بين عدو وصديق ، ولا بين عدو آني وآخر لاحق ، أو بين عدو أكبر وآخر أصغر .
.. إن هذا الخطاب الذي سار على أكتاف أنصاف المتعلمين والمتعالمين ردحاً من الزمن ؛ استهدف عامة الناس ، وانطلق من قاعدة (التشكيك) في كل شيء ، حتى رأينا كيف أن بعض المسلمين ؛ راح يتصارع مع نفسه ، ثم مع محيطه ومجتمعه ، وجاء المنقذ في شخص الدافعين إلى الخروج خارج الدائرة ، لأهداف ذاتية ضيقة ؛ وأخرى تخريبية بعيدة المدى ؛ أبانت بعض الحوادث عن بعضها ، وما زال البعض الآخر مستغلقاً .

•• سألت نفسي مرات : لماذا لا نوحد جهودنا نحو عدو واحد ؛ هو الذي يحتل أرضنا ، ويسعى بكل خبث ومكر ؛ إلى تسقط هفواتنا ؛ وتوظيف أخطائنا ، وتشويه صورتنا أمام الأمم جميعها ..؟

•• إن اليهود وحدهم هم الذين يستفيدون ـ دائماً ـ من العداء السافر الذي (نجهر به) ، مرة في وجه الأمة المسيحية ؛ ومرة في وجه الأمة البوذية .

•• لا يقول عاقل بصداقة ترجى للمسلمين ؛ من هذه الأمة أو تلك ، لكن الحكمة تفرض علينا ؛ عدم الاستزادة من هؤلاء الأعداء على أقل تقدير .

•• إنما هو مطلوب اليوم ؛ من علماء الأمة العربية والإسلامية ؛ ومن المفكرين العقلاء والحكماء فيها ؛ ليس فقط التنديد والاستنكار لما حدث من جرم وقتل وتدمير ؛ ولكن .. التفكير بكل عزم وجد ؛ في إعادة صياغة الخطاب الإسلامي العام ، الذي خربه الشواذ ، وسخروه لبناء جيل ناقم ساخط ، لا يقيم وزناً لدين أو أخلاق أو عرف .

•• جيل .. يريد إسلاماً على مقاسه هو ، وعالماً يكيفه حسب مزاجه هو لا غير.

.. لقد قال البعض بعد هذا الحادث ؛ بمطالبة أميركا أن تراجع مواقفها من القضية الفلسطينية ؛ وهي مواقف مؤيدة للجانب الإسرائيلي في هذا الصراع المرير ، وهذا حق ومطلب مشروع ، كان على أميركا أن تذعن له قبل الحادث ؛ وينبغي أن تفعل ذلك بعده ؛ وعلينا أن نتفادى مثل هذا الربط ؛ حتى لا نساعد على إلصاق التهم بنا ، وأن نساعد على كسر طوق الإرهاب في العالم أجمع .

.. إن الخطاب الإسلامي الذي تم اختراقه منذ أكثر من ثلاثين عاماً ؛ مسئول مسئولية مباشرة ؛ عن صورة المسلم المهزوزة مع بداية الألفية الثالثة هذه ، صورة (المسلم الحزين) في هذا العالم . لأن هذا الخطاب ؛ سار على نهج مسيء للغاية ؛ وحوصر بالتهويل والتهويم ، فسهل بذلك ؛ تسخيره لخدمة أفراد ورموز قلائل ، نصبوا أنفسهم أوصياء على هذه الأمة ؛ وأنهم وحدهم الذين يدركون ما ينفعها وما يضرها ، وهم وحدهم الذين يحق لهم تقرير مصيرها ، فجاء دور التابع والمتبوع في هذه الصيغة الجديدة ؛ القائمة على النظرة الأحادية ، وتحركت (الأحناش) في (حثول) بعض المجتمعات العربية والإسلامية ،

فراحت تنهش في بنيان الأمة الواحدة ، وتفرخ مزيداً من (الأحناش) ، ومزيداً من الحقد والكراهية والطغيان ..!

•• اللهم .. لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

•• اللهم .. آمين .. آمين .. آمين . (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١م

(٢)

أيها العقلاء ...
هلموا إلى (حقن) الدماء ..!

•• يمر عالمنا المعاصر ؛ بمرحلة عصيبة في حياته ؛ ليس نتيجة للصدمة العصبية العنيفة التي أعقبت حادث الاعتداء الجنوني على المدن الأمريكية فحسب ؛ ولكن .. لما هو آت بعدها .

•• لما بعد الصدمة .

•• العقول في ذهول ..!

•• وأصحاب العقول في هذا العالم ؛ لا بد أن يتحركوا ، وأن يتحملوا مسئولياتهم التاريخية والإنسانية ؛ في رد الاعتبار ؛ وتصحيح المسار . رد الاعتبار للعقلية البشرية التي امتهنت ثم أهينت ، ولقطار الألفية الثالثة ؛ الذي انحرف عن مساره ، فهو يسير نحو الهاوية .

•• القضية اليوم ؛ أكبر بكثير من تفجير عمارتين أو ثلاث في أميركا . فالذي حدث هناك في الحادي عشر من شهر سبتمبر المنصرم - مثلما رأينا وشاهدنا - لم يُسقط الرئيس الأمريكي ، ولم يهزم الدولة الأمريكية ، ولم يُرغم الشعب الأمريكي على الركوع ، بل عزز من مكانة الرئيس ، وقوى من تأييد الشعب له ، وزاد من قوة الدولة الأمريكية .

•• الأمر بدا بوضوح ؛ وكأن مارداً هناك ؛ على الطرف الغربي من الكرة الأرضية ، جاءه من وخزه بدبوس ، فتململ هذا المارد وتحرك ؛ ولم ينتفض بعد ..! ثم تحرك لحركته كل العالم ..!

•• القضية ببساطة متناهية ؛ ما هو آت . ما هو قادم .

•• من يدفع الثمن ..؟

•• من يحمل أوزار الحمقى والمغفلين في هذا العالم..؟

•• آباؤهم ..؟

•• أمهاتهم ..؟

•• مجتمعهم كله ..؟

•• حكوماتهم ..؟

•• أوطانهم ..؟

•• ونحن في عالمنا العربي والإسلامي ؛ ماذا يخطط ويدبر لنا ..؟ بل ماذا نحن فاعلون بأنفسنا يا ترى ..؟ ماذا ينتظرنا يا ترى ..؟

•• كان الشيخ الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد ؛ إمام وخطيب المسجد الحرام حفظه الله ، صريحاً غاية الصراحة ، وواضحاً غاية الوضوح ، وهو يحذر الأمة ؛ من مغبة التساهل

مع الإرهابيين والمفتنين ، ويدعو في خطبة صلاة الجمعة من المسجد الحرام في الأسبوع قبل الماضي ؛ إلى إنشاء مؤسسة دولية ؛ تعالج هذا الأمر ، وتضع له من الحلول الحاسمة والحازمة ، ما هو كفيل باجتثاث جذوره كاملة .

•• ثم جاء كلام الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السعودي في الأسبوع الماضي ؛ في المؤتمر الصحافي الذي عقده بالعاصمة الرياض ؛ في قمة (المسئولية والإدراك والوضوح) .

•• لقد تكلم وزير داخلية المملكة العربية السعودية في شأن الإرهاب الدولي ؛ وما أفرزه من حوادث مؤلمة ؛ ومنها حادث الاعتداء على المدن الأميركية مؤخراً ؛ بـ (منطق ووعي وعقل) . وهنا تتجلى (المسئولية) ؛ ويبرز (الوعي) ؛ فينتصر (العقل) .

•• كثيرة هي المؤشرات المهمة ؛ التي حملتها تصريحات الأمير نايف بن عبد العزيز في هذا الخصوص ؛ منها على سبيل المثال :

١- المملكة العربية السعودية ؛ ليست استثناءً ، وأبناؤها ليسوا من الملائكة ، والعمليات الإرهابية ليست جديدة ؛ وقد ضلع فيها

أفراد من بلاد عربية ؛ ومن بلاد إسلامية وأوروبية ، مثلما ضلع فيها سعوديون على أرض بلادهم قبل ذلك .

٢- يجب على المشايخ ؛ وخطباء المساجد والكتاب ؛ تبصير الشباب ضد التغرير والإرهاب .

٣- إشارات الخطر واضحة ؛ ويجب مواجهة هذا الواقع .

٤- الآباء مسئولون عن أبنائهم ؛ وعن تصرفات هؤلاء الأبناء ، فإذا رأوا منهم شططاً ؛ فعليهم توجيههم .

٥- التوجه إلى الإرهاب من بعض الشباب السعودي غريب ..! ويجب أن نبحث في الأسباب .

٦- بعض الشباب السعودي مغرر به باسم الإسلام ؛ وباسم القضايا العربية . والخطر (هنا) ؛ هو في كيفية التعامل مع هذه القضايا التي يؤمن بها الشباب .

٧- الشعب السعودي يرفض هذه الممارسات ، ولا يرضى بالعنف والإرهاب أبداً .

.. فالمملكة إذن ؛ حكومة وشعباً ؛ ضد كافة الأعمال العدوانية ، وضد الممارسات الإرهابية ، وتعمل جاهدة بكل (عقل وحكمة) ؛ من أجل الأمن والسلام الشامل ؛ الذي يعم ترابها الوطني ؛ وكافة بلدان العالم .

.. لكن .. وبكل ما تحمله (لكن) هذه ؛ من مرارة وشعور بالأسف ؛ يبدو أن عالمنا الجديد هذا ؛ قد انزلق إلى هوة عميقة معتمة ، فهو يمر بمشكلة خطيرة ليس لها سابقة ؛ هي مشكلة (الإرهاب) ، والمملكة جزء من هذا العالم ، تؤثر فيه وتتأثر به ، ولأنها كذلك ، فإن من واجبها الإنساني والحضاري ؛ أن تسهم في (حلحلة) هذا الموقف المتعقد ، وأن تدعو إلى استخدام العقل . ثم تعمل جاهدة في هذا الاتجاه . اتجاه العقل الإنساني ؛ الذي عطله (ناشطون) في ميدان الإرهاب ، فمهما كانت جنسيات هؤلاء الناشطين أو دياناتهم ؛ إلا أنهم يلتقون في مسألة كهذه ؛ على دين واحد ؛ إنه دين الإرهاب ، والنزعة العدوانية ، وسفك دماء البشر ..!

.. إن أولى الخطوات (العقلانية) الجادة نحو الحل ؛ هي الاعتراف بوجود المشكلة ؛ والإحاطة

بمدى خطورتها . وما دام الشباب هو الشريحة المستهدفة بـ (التغرير والإغواء والتخريب) ؛ فإن المسئولية هنا ؛ عظيمة وجسيمة ؛ وتتوزع بين أكثر من طرف في المجتمع الواحد ، فهي تبدأ من الأسرة والمسجد والمدرسة ؛ ثم المجتمع والدولة في آخر المطاف .

•• إنها مسئولية مشتركة ؛ وإن بدت متشعبة ، تقع على عاتق الأب والأم والبيت والمدرسة والمسجد والمعلم والكاتب والمفكر ، وكافة شرائح المجتمع ومؤسساته ؛ تلك التي لا يسرها أن ترى ذات يوم ؛ أن (بعضاً) من أبنائها ؛ يهيم على وجهه في بقاع من العالم ؛ يتبع أرباب الفتن ورموز الخراب ، ثم يرمي نفسه في النار الحارقة ؛ مفتدياً (القادة) الحالمين بحكم العالم وقيادة البشرية ؛ القابعين في جحور وكهوف لا تعرف النور ..!

•• إن الشعار الذي رفعه القتلة منذ أعوام مضت ؛ لا يحتاج إلى تفسير أو تأويل ، لقد ظهروا على (قناة خليجية) تروج لفكرهم المنحرف ؛ صارخين في البسطاء والسذج والمخدوعين ؛ بأصوات عالية منكرة قائلين : (هيا إلى القتل ... هبوا إلى سفك الدماء) .. !

.. ونحن اليوم نقول ؛ وبصوت العقل والحكمة : (أيها العقلاء .. هبوا إلى حقن الدماء) .. نوجه نداءنا هذا ؛ إلى العقلاء فقط ، كافة العقلاء في هذا العالم ، وفي أمتنا العربية والإسلامية على وجه الخصوص .

.. إن ما حدث من إجرام في الخبر والرياض وعدن وإسلام أباد ، وفي مصر والجزائر ، وفي عواصم أفريقية ؛ ومدن أمريكية وأوروبية ؛ وما يحدث على الأرض الفلسطينية ؛ من قبل الصهاينة المحتلين بشكل يومي ؛ هي أفعال ليست خارجة على النواميس السماوية ؛ أو الأنظمة والأعراف فحسب ؛ ولكنها ممارسات جنونية خارج نطاق العقل البشري ، الذي أعطاه الله عز وجل لهذا الإنسان ؛ ليفكر به ويتدبر ؛ ثم ليميز به بين الطيب والخبيث .

.. إن البشرية جمعاء ؛ تمر بمحنة جديدة في تاريخها ، والتدابير التي تجري لملاحقة رءوس الفتنة وحُماتهم في كهوف أفغانستان ؛ سوف تجر على شعوب العالم ؛ مزيداً من المآسي هي في غنى عنها ، والمتضرر الأكبر جراء ذلك ؛ عرب ومسلمون ؛ في أوطانهم ؛ أو في الغربة ، ليس

أمامهم إلا خيار واحد ؛ أن يبوءوا بآثام لجرائم لم يرتكبوها .

•• إنه (صَغَار) فعله الصِّغار ؛ وعلى الكبار من عرب وعجم ؛ من أهل العقل والحكمة ؛ مسئولية تصحيح المسار .

•• إن تصحيح المسار الفكري والأخلاقي لجيل من الأجيال ؛ مهمة عظمى ؛ لا يقوى عليها إلا ذوو الهمم العالية في الأمة . وأمتنا الإسلامية العظيمة ؛ بحضارتها الإنسانية العريقة ؛ قادرة على التحدي والصمود ؛ فقد مرت عبر مئات السنين من عمرها المديد ؛ بتجارب مريرة ؛ وتحديات عصيبة ، بدأت بفتنة (الخوارج) ؛ تلك الفتنة التي فرخت ألف فتنة وفتنة حتى اليوم ، ثم نجحت هذه الأمة العظيمة ؛ في التصدي لكافة المحن ، والعبور بكل ما لها من تميز وتسامح وعطاء وإبداع ؛ إلى فضاءات هذا الكون الفسيح .

•• حسناً ..

•• لماذا لا ننحاز إلى صوت الحكمة والعقل في داخلنا ؛ فنسهم في (حقن) دماء الأبرياء ؛ في هذا الكون الذي ساهمنا بحضارتنا في اعماره ..؟! (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٧ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٣)

تنبيه (الغُفْلان) ..
بكلام الشيخ (السَّدْلان) ...؟!

.. في جو من العتمة ؛ يكتنف أنحاء كثيرة من هذا الكون اليوم ؛ جراء حوادث إجرامية إرهابية لم توفر دولة من الدول ؛ أو تستثني شعباً أو أمة ؛ كان من أحدثها وأخطرها وأبرزها بطبيعة الحال ؛ الهجوم الإرهابي على الولايات المتحدة الأميركية في الحادي عشر من شهر سبتمبر الماضي ؛ وما تلا هذا الحادث الغاشم الأثيم ؛ من شن حرب كونية ثالثة ؛ على معاقل الإرهاب في أرض الأفغان ؛ هذه الحرب الأممية ؛ هي بكل المقاييس ؛ وبعيداً عن (لكننة) المنافقين ؛ ومزايدة المتماهيين ؛ ردة فعل طبيعية ؛ لمجتمع دولي يشعر بالذعر والخوف ، فهو الذي تسفك الدماء على أرضه ؛ ويهان في عقر داره ؛ ويهدد في أرواح أبنائه وبناته ، وتدمر منشآته وممتلكاته .

.. وفي مثل هذه الظروف المشحونة ، والأعصاب المشدودة ، فإن الناس - كل الناس - في أمس الحاجة إلى أصوات عاقلة ، أصوات هادئة متزنة ؛ تملك القدرة على المجادلة والمحاججة ؛ بنزاهة ونبل وشجاعة ، من أجل المساعدة ؛ على نشر المزيد من حزم الضوء في الأنفاق المظلمة ،

وكشف كافة الأكاذيب والدعاوى الظالمة ، والوصول بالعقل البشري السليم ؛ إلى الحقيقة المجردة ؛ في صورتها النقية ، خالصة من شوائب الفكر المضطرب ؛ والتفكير المتضارب .

.. أما الأصوات المتعقلة المبصرة ؛ التي ينبغي أن تأخذ مكانها في الصدارة في مثل هذا الوقت بالذات ؛ فإني أراها ؛ وكأنها ما زالت في وضع متواضع ؛ لا تقوى معه على المزاحمة ، وهذا ليس من قلة أو ضعف أو جُبن ، ولكن بسبب غلبة الصوت اللجوج المرتفع ؛ والتشويش المتعمد من الطرف الآخر ، وذلك بهدف التمييع والتزييف ، ، والمغالطة بالإثم ، والمكاثرة بالأنصار المزيفين ؛ ليبدو (الباغي) ؛ وكأنه الأقوى حجة ، والأظهر نفراً .

.. ومن أصوات العقل القليلة هذه ؛ الذي قرأتها واستمعت إليها بتقدير واحترام كبيرين ؛ صوت الدكتور الشيخ صالح بن غانم السدلان ؛ أستاذ الدراسات العليا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ؛ فقد نشرت له جريدة (الشرق الأوسط) في عددها رقم (٨٣٥٤) ؛ بتاريخ (١٢-١٠-٢٠٠١م) حديثاً قيماً ؛ تضمن

تفنيدات مُلْهَمَة ومُلْهِمَة ، غير مُبْهَمَة ولا مُبْهِمَة ، جاءت في إجابات واضحة صريحة ؛ عن خمسة أسئلة للجريدة ، وتناولت : (معنى الإرهاب في اللغة وفي الاصطلاح ، والإرهاب بمعنى التقوي المباح ، والتعدي غير المباح ، وحكم من يستبيح دماء الأبرياء الآمنين والمسالمين من المسلمين ومن غير المسلمين ، والتحالف العالمي ضد الإرهاب ، وضرب معاقل هذا الشر في أرض الأفغان) .

.. وعندما قرأت حديث الشيخ السدلان أكثر من مرة ؛ تمنيت أن لو قرأه كل الناس ، وخاصة أولئك الذين يوقفون أنفسهم على توجه واحد في شأن هذه المسألة ، ليعلم الجميع ؛ حقيقة الإسلام أولاً ، ثم ليقف المسلمون أنفسهم قبل غيرهم ؛ على تاريخ الحركات (الخوارجية) ؛ التي تأخذ بنهج التكفير ؛ وتبيح القتل على أي وجه ؛ وهي التي ظلت طوال عدة قرون ؛ تلوي أعناق حقائق التعاليم الدينية السمحة ، وتتعسف المعاني السامية في الآيات والسور القرآنية الكريمة ؛ وتستلب التوجيهات السديدة ؛ من الأحاديث النبوية الشريفة ، بسبب ما أصاب فئات هنا وهناك من

لوثات ؛ فشذت عن جمع الأمة ، ونبذت نهجها السليم ؛ وأغرقت في فكر التطرف والتشدد ؛ حتى راحت ؛ تنتحي بعاهاتها عن صلب الحياة الحقة ؛ الذي نادى بها الإسلام في جوهره الصحيح . ذلك أنها بهذا السلوك الشاذ ؛ إنما تريد أن تحقق أغراضها (الخاصة) ؛ بوسائل ظلامية عدوانية بغيضة ؛ فلجأت إلى العنف ؛ بما يعنيه من قتل للأنفس ؛ وتدمير للممتلكات ؛ وتخريب للمنشآت ، فهي بهذا ؛ لا تهمها نتائج أفعالها ؛ حتى لو جاء ذلك على حساب الناس جميعاً .

•• وفي خضم الفتنة التي أشعلها (الخوارج) اليوم ؛ تعلو ـ مع الأسف ـ أصوات نشاز ؛ تؤيد الأعمال العدوانية ، وتمجد الإرهاب ، وتبارك العنف ، وتجهر بالمنكر ، وتستنفر الجهلاء والبسطاء ، وتحرض المؤيدين والمساندين والأعوان ؛ ممن وقعوا في شرك هذا الفكر (الخوارجي) الخبيث ، فالغرض بين ؛ والهدف واضح ؛ وهو زعزعة كيانات الأمة ، وتفريق شملها ؛ تمهيداً لالتهامها ؛ والاستيلاء على مقدراتها ؛ واللعب بمصائر أبنائها ؛ تلبية لأهواء رءوس الفتنة في جبال الأفغان .

.. وفي زحمة الحوادث التي جرت مؤخرا ، وما أفرزته من معطيات سلبية للغاية على الأمتين العربية والإسلامية ؛ فإن ما يحدث من تشويش وتزييف متعمد من قبل أطراف الشر ؛ ساهم في تغييب الحقيقة عن أذهان ناس كثر ، وجر أفهام البعض ؛ إلى هامشيات لا تدخل في صلب القضية الأم ؛ أعني قضية الفتنة ، وفكرها وأساليبها وغاياتها ، فالذي يجري اليوم أمام الرأي العام ؛ هو الكلام على عدوان دولي سافر ؛ تقوده الولايات المتحدة الأمريكية ؛ على دولة مسلمة هي أفغانستان .. هكذا بكل بساطة ؛ (قُفِز) بنا إلى النتيجة دون التوقف عند الأسباب ..! وهذه هي مشكلتنا الأساسية في الخطاب الإسلامي والإعلامي منذ العام (١٩٩٠م) .. لأن تناولنا لقضية في حجم العدوان العراقي على الكويت على سبيل المثال ؛ توقف عند النتيجة فقط دون السبب ؛ فعند ضرب القوات الدولية للعراق ..! يرتفع الصوت : لماذا يضرب العراق ..؟ لماذا تدمر قوة العراق ..؟ ولم يتوقف أحد منا ليسأل : ولماذا غزا العراق دولة الكويت ..؟! وهل ضرب العراق قبل غزوه للكويت ..؟!

•• اليوم .. يتكرر الشيء نفسه ؛ لأننا لا نتعلم من أخطائنا ، فيتوقف خطابنا عند (حالة) الغارات الدولية على أفغانستان ..! لماذا يضرب البلد الإسلامي والشعب الإسلامي في أفغانستان ..؟ ولم نربط هذا الضرب الذي يستهدف حكومة طالبان ومليشياتها المقاتلة ؛ ويتعقب عناصر منظمة القاعدة الإرهابية ؛ بما حدث في نيويورك وواشنطن مثلاً ؛ أو ما حدث في الخبر والرياض وعدن ودار السلام ونيروبي والجزائر ومصر ..! لم يقل أحد مثلاً : لا تضربوا الشعب الأفغاني المسالم ؛ واستهدفوا عناصر منظمة القاعدة الإرهابية ، وحكومة طالبان التي تؤويها ..! لم يقل أحد بذلك ..؟!

•• وهناك خطأ جسيم آخر .. قد يكون خِطْئاً مقصوداً لا خطأ. لا أعرف. وهو فخ نصبته الجماعات (الخوارجية) للخطاب الإعلامي ، ووقع فيه بعض المحسوبين على الفكر الإسلامي ، وتبناه بعض وسائل الإعلام وما زال ، ويتمثل في التفريق بين الحكام والشعوب ؛ بدعوى العمالة للغرب وأميركا وغير ذلك ، وهذه الدعوى التي واتت هوى عند فريق يرفع الشعارات القومية ،

وفريق آخر يرفع شعارات إسلامية مناهضة ـ وهما على طرفي نقيض ولكنهما يلتقيان هنا ..! هذه الدعوى الساذجة ؛ تمثل في حقيقة الأمر ؛ وجهاً واحداً من وجوه فكر الخروج في هذا العصر ، الفكر الذي يعني ؛ تكفير الحكام ؛ وتكفير من يدخل في طاعتهم أو يقف في صفهم ، ثم استباحة دماء الكل بعد ذلك ..!

.. مثل هذه الدعاوى الباطلة ؛ والتعمية والتزييف ؛ لا بد أن تكشف وتعرف ؛ حتى يكون الناس على بينة من حقيقة ما يجري ؛ وحتى يكون في مقدور المتلقين ؛ تفسير هذا الذي يجري ؛ تفسيراً صحيحاً لا لبس فيه .

.. إنه إذا كان الإرهاب ؛ ليس من ديننا الحنيف ؛ ولا من أخلاقنا ومبادئنا ، ومع ذلك ؛ يوجد من المسلمين ؛ من يرتكب هذا الفعل المشين ؛ ثم يدعي أنه إنما يفعل ذلك لمصلحة الإسلام والمسلمين ..! فماذا يعني هذا الخلط ..؟ ولماذا نستنكر على غيرنا من غير المسلمين ؛ الدفاع عن أنفسهم ، في حين نعتبر هذا حقاً من حقوقنا ..؟!

.. سوف أترك الكلام في هذا الأمر ؛ لما قال به الشيخ الدكتور صالح بن غانم السدلان ؛ فقد أحسن

وأصـاب ؛ فـي بيانـه حقيقـة فكـر (الخـوارج) ؛ وبيان الدلائل على نهجهم المنحرف ؛ من أقوالهم وأفعـالهم . ثـم أحسـن كثيراً ؛ فـي تذكيـر المسلمين كافـة ؛ بدورهـم وواجـبهم فـي محاربـة الإرهـاب ، واستئصـال جـذوره مـن ديـارهم ، قـبل أن يسـتفحل الأمر ؛ وهو أمر جد خطير .

.. قال الشيخ صالح في شأن الإرهاب الذي يسعى العـالم اليـوم لمحاولـة تعـريفه وتحديـده ؛ بأنـه فـي عرف المسلمين ؛ إرهاب للعدو من حيث الاستعداد والـتقوي والتدرب ، وصـناعة السلاح واقتنائه ؛ من أجل إرهـاب عدونـا وردعـه ؛ وهذا مشروع .. قال تعـالى : (وأعـدوا لهـم مـا اسـتطعتم مـن قـوة ومـن ربـاط الخيـل ؛ ترهـبون بـه عـدو الله وعدوكـم) . وقـال المصـطفى صـلى الله عـليه وسـلم فـي هـذا المعنى : (.. ونصـرت بالرعب مسيرة شهر) .

.. أمـا الإرهـاب الممنوع ؛ فهـو مباغـتة الآمـنين والوادعين والغافلين من مسلمين وغير مسلمين ؛ بالقتل أو الإتلاف ، وإثارة المخاوف ، إلا في حالة حـرب قائمة بين دولة مسلمة وأخرى غير مسلمة ؛ وليس بينهما معاهدات أو حلف .

.. أما الأفعال التي فيها استباحة لدماء المسلمين ؛ فإنه لا يقوم بها إلا (الخوارج) . وهم خرجوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فكان هناك رجل يقال له ؛ (ذا الخويصرة) . قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اعدل يا محمد ..! فقال النبي صلى الله عليه وسلم : من يعدل إذا لم أعدل ..؟! ثم قال عليه الصلاة والسلام : (يخرج من ضأضأ هذا ؛ رجال تحقرون صلاتكم عند صلاتهم ، وصيامكم عند صيامهم . رهبان بالليل فرسان بالنهار ، يقرعون القرآن ؛ يقيمونه كما يقام السهم لا يتجاوز حناجرهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية ، إذا خرجوا منه لا يعودون حتى يعود اللبن إلى الضرع) .

.. والخوارج هؤلاء ؛ خرجوا على أيام خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وطالبوا بمطالبات ، وذهب إليهم ابن عباس رضي الله عنهما ؛ ودعاهم فرجع نصفهم ، ثم قاتلهم علي رضي الله عنه يوم (حروراء) وانتصر عليهم . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ أن في هذه الفئة ؛ رجلاً يقال له (ذا الثدية) ، فبحثوا عنه في القتلى

فوجدوه ؛ فكبر علي وحمد الله وقال : الحمد لله الذي لم تقاتلني إلا فئة باغية .

•• وينتقل الشيخ السدلان إلى بيان نهج ومبدأ الخوارج فيقول : هو التكفير بالمعاصي ، ولذلك فإن هذه الفئة - ويسمون جماعة التكفير والهجرة - وجدوا في مصر وغيرها مذهبهم وعقيدتهم . ونحن نعرف كيف يعمدون إلى تكفير الحكام واستباحة دمائهم ، بل هم يستبيحون دماء النساء والأطفال ، وأن هؤلاء ؛ تستباح دماء نسائهم وأطفالهم ؛ وكل من يعيش في ظل حاكم ، مثلما يقولون ، ولو كان مسلماً ، لكنه تظهر في بعض بلدانه المعاصي ، فيعتبرون من يرتكب هذه المعاصي كافراً ، والحاكم كافراً ، فلا يبقى مسلم على وجه الأرض سواهم ..!

•• ثم يضيف الشيخ السدلان قائلاً : والأدهى من ذلك ؛ أنهم (يتقربون) - والعياذ بالله - بقتل هؤلاء ، ويعتبرون ذلك قربى وطاعة ، وأنهم إن قُتِلوا ؛ فهم شهداء ، ومن قتلوه فهو في النار ..!

•• ويقول عن هذه الفئة الضالة التي تشيع الفتن اليوم : هذه عقيدتهم ؛ فهؤلاء يسمون الخوارج ،

وظاهرهم التشدد والتكلف ، والتدين والتنطع في ذلك .

•• لكن .. ما العلامات الدالة على هؤلاء الخوارج ..؟

•• يقول الشيخ السدلان : من علاماتهم ؛ أنهم يجدون في صدورهم على أهل المعاصي ، ولا يدعونهم إلى الله ، بل يكونون حاقدين عليهم . وإن تمكنوا منهم قتلوهم ، ونهبوا أموالهم ، لأنهم يرون أنهم كفار ، فهم يرون أنهم في هذه الدنيا كفار ، وفي الآخرة مخلدون في النار كما يخلد أهل الشرك .

•• وما موقف أهل السنة والجماعة من ذلك ..؟

•• يقول شيخنا السدلان : كل هذا مخالف لمذهب أهل السنة والجماعة . فاستباحة دماء الآمنين ؛ هي عقيدة (الخوارج) ، وإلا .. فالآمنون لا يجوز التعدي عليهم ، فالله عز وجل يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم : (.. وإما تخافن من قوم خيانة ، فانبذ إليهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين) . أي .. لتكونن أنت وإياهم على سواء . إن كل واحد منكم حرب للآخر .

•• أما في شأن التنادي لحرب الإرهاب ؛ فيقول الشيخ السدلان : التحالف على مكافحة الإرهاب أمر مطلوب . والمسلمون أولى بالقيام بهذا التحالف ، وإذا قام به غيرهم فهو مباح . ويجب التكاتف والتعاضد على منع الإرهاب ، فإن قام به المسلمون فهو واجبهم ، وإن قام به الكفار ؛ وجب علينا أن نؤيدهم على هذا ، ونقدم لهم التسهيلات والمساعدات .

•• ويحدد الشيخ السدلان ؛ مسئولية حكومة طالبان في شيوع الإرهاب فيقول : كنا نتمنى أن لا تضرب دولة أفغانستان ، لكن طالبان هي السبب فيما حدث ويحدث ، فلو أنهم لم يقبلوا العناصر التي تشذ من الدول ، ويجعلوا لهم مأوى ، ويفتحوا أبوابهم لشذاذ الدول ، وللذين خرجوا على حكامهم ، وجاءوا ليتدربوا عندهم ، ويعلمونهم الاغتيالات وطرق الإرهاب وطرق التنظيم ، وغير ذلك .. وهذا خطأ فادح .

•• هذه إذن وجهة نظر صائبة ؛ من عالم عاقل متبصر ، يربط السبب بالمسبب ، والنهايات بالبدايات ، ويضع النقاط فوق الحروف كما يقولون ، فما أحوجنا في مثل هذا الوقت ، إلى مثل

هذا الطرح البين الصريح الواضح ، حتى يتنبه الغافلون ، ويستيقظ النائمون ، ويرعوي الغاوون . (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٢١ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٤)

(خوارجستان) ...
(خرابستان) ... ثم ماذا بعد .. ؟!

.. مع مرور الأيام ؛ وتكرار الحوادث التي تعصف بعالمينا العربي والإسلامي ؛ أشعر - بكل ألم - بأن أمتنا العربية والإسلامية ؛ تعيش اليوم ؛ حالة (فصام) حادة مع ماضيها ؛ حتى لو بدا ؛ أنها ؛ (تُحسن) التغني بأمجادها التاريخية ؛ وتنتشي ببطولاتها الفردية .

.. إن التغني بالأمجاد التاريخية ؛ والانتشاء بالبطولات الفردية ؛ مع تغييب النقد المنهجي لمجريات التاريخ ؛ فعل مجرد ؛ يشكل معضلة تاريخية في حد ذاته ؛ ويخلق إشكالية (ذاتية) ؛ تفرز مزيداً من المشكلات المعقدة في حياة الأمة .

.. إن المشكلات المفرزة هذه ؛ هي نتيجة طبيعية ؛ للمعايشة غير الناقدة للتاريخ ؛ وهي تزيد من (الإعضال) ؛ أمام الفهم الواعي للحقائق ؛ ويتجلى ذلك ؛ مع المستجدات والمتغيرات في الحياة العامة ، ذلك أن الوهج (الطاغي) للمجد ؛ والنشوة (العارمة) للبطولة ؛ يساهمان - غالباً - في تهميش كثير من الصور المفيدة في نقد الحالة التاريخية الماضية ، فتنزوي عند ذاك ؛

خبرات رابطة ؛ لا غنى عنها في تفسير الظواهر المستجدة .

•• إن حالة (الفصام) هذه ؛ تبدو أكثر وضوحاً ؛ في التعاطي غير الواعي مع مجريات الحوادث الجسيمة التي تعصف بالأمة ، والجيل المعني بكل ما يجري ؛ يبدو أنه لا يقرأ تاريخه كما ينبغي ؛ ولو - افترضنا - أنه قرأ بعضاً من تاريخه ؛ فهو يظل أسيراً لمشاهده المتوهجة ؛ يبحث عنها ؛ فلا يبغي عنها حولاً . فتأتي قراءته مجردة من نقد الحالة ؛ ولهذا .. فهو يلجأ لهذا التاريخ فقط ؛ عندما تدعوه الحاجة لذلك ؛ ولكي يبحث عن صور مبهجة مدهشة ، لا غير .

•• عندما وقعت الحوادث الأخيرة في نيويورك وواشنطن ؛ واتجه العالم كله لحرب الإرهاب ؛ والعمل على اجتثاث جذوره من أرض الأفغان ؛ كشف بعض العلماء الأجلاء ؛ في المملكة وفي غيرها من البلدان ؛ عن خطر الإرهاب والإرهابيين ؛ وبينوا المنهج الخبيث ؛ والفكر المعوج ؛ الذي تتبناه جماعات إرهابية منشقة ؛ تتعطش للقتل والدمار ، مثل منظمة القاعدة الآثمة ؛ الذي يتزعمها المدعو (ابن لادن) ،

وأنها امتداد لفرقة (الخوارج) ، بفكرها الدموي التخريبي ؛ ومثل هذه الفرقة الشاذة ؛ معروف مشهور في التاريخ الإسلامي ؛ بسلوكها غير السوي ، وبأفعالها المنكرة ، وقد نبت فكرها وظهر ؛ على حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ في شخص (ذا الخويصرة) ، وكان من نبته هو ؛ أناس جاهروا بالمنكر والفحش ؛ فأقدموا على قتل الخليفة الراشدي الرابع ؛ علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، قتلوه وسفكوا دمه الطاهر ؛ بدماء جافة باردة ..!

.. ولكن المحير - بل المدهش - في هذه المسألة ؛ أن كثيراً من الناس في هذا الزمان ؛ يفاجأ بما يسمع ويقرأ من أمر أصحاب الضلال هؤلاء ..! وكأن كتب التاريخ الإسلامي ؛ خالية من قصصهم وأخبارهم ، وكأن السيرة النبوية ؛ لا تتضمن شيئاً عنهم ؛ وكأن كتب المذاهب والفرق ، لم تتحدث عن فرقتهم ومخازيها ..! وهذا هو الجهل المركب ؛ والفصام التاريخي ؛ أن ترى التاريخ يعيد نفسه أمامك ، لكنك تفاجأ بما يحدث ، فتستسلم للحيرة والاضطراب ، فلا تحسن التعامل مع ما يجري على خلفية ما جرى قبله ..!

•• تعالوا بنا إلى تاريخ قريب جداً .. من منكم يتذكر ما جرى في الأيام الأولى من شهر أغسطس عام ١٩٩٠م ، في حمأة الغزو العراقي لدولة الكويت ..؟

•• ما يهمني في هذا الأمر بالخصوص ؛ هو ما كان له صلة مباشرة بقضية أفغانستان ؛ وعلاقة العرب بهذه القضية منذ الأمس ؛ وما جرى ويجري على أرض أفغانستان حتى اليوم .

في تلك الأيام المشئومة ؛ نشرت إحدى الصحف ؛ تصريحاً للمدعو (ابن لادن) ؛ هذا التصريح اللافت ؛ أخذ (مانشيتاً) على الصفحة الأولى على ثمانية أعمدة ، وجاء فيه ؛ استعداد (ابن لادن) هذا ؛ تجنيد (عشرة آلاف مقاتل) لدحر الجيش العراقي ..!

•• وفي ذات الوقت ؛ كانت إذاعة (مونتي كارلو) العربية ؛ التي تخصصت في الهجوم على المملكة العربية السعودية ؛ لكونها حاملة لواء التحرير وردع العدوان العراقي ..! تذيع تصريحات وصراخات ونداءات ؛ كان يطلقها ؛ أعوان له وأنصار من أفغانستان ؛ في تنديد وتهديد للمملكة ودول الخليج وكل العالم . وكان المدعو

(عبد الله عزام) قبل ذلك ؛ يقول لهذه المحطة :
أن آلاف العرب الذين جاءوا إلى أفغانستان ؛ لم يأتوا للجهاد وحده ؛ ولكن من أجل التدرب على القتال ؛ والاستعداد لما هو أهم ..!

•• إذن .. المدعو (ابن لادن) ؛ كان منذ اثني عشر عاماً ؛ يدير عشرة آلاف مقاتل ؛ والمدعو (عبد الله عزام) ؛ كان يدير معسكرات لمجندين عرب في أفغانستان ؛ ليس للجهاد وحده ؛ وإنما لـ (ما هو أهم) ..!

•• إن المدعو (عبد الله عزام) ؛ لم يتحدث بكلمة واحدة عن تحرير وطنه (فلسطين) ، ولم يوجه طلقة في اتجاه صهيوني واحد .. وظل يدرب المجندين العرب هناك ؛ حتى جاء إليه رفيق دربه (ابن لادن) ، ثم دب الخلاف بين رأسي القيادة (المقعدة) في أفغانستان ، وكان لا بد أن يلتهم أحدهما الآخر ، مثل بقية الرفاق ..! فكانت التصفية ؛ وكان القتل ؛ من نصيب (عزام) وأبناؤه . قُتِلوا شر قتلة ..!

•• أما أولئك العرب الذين خرجوا إلى أفغانستان في تلك الفترة ؛ فهم بطبيعة الحال ؛ ليسوا جميعهم أغبياء جهلاء ؛ لا يعرفون ما يراد منهم ، ولا ما

يراد بهم ؛ كما أنهم ليسوا جميعهم أذكياء فطناء ؛ يدركون حجم اللعبة ؛ التي كانت أرض أفغانستان وما زالت مسرحاً لها .

.. القسم الأول من هؤلاء ؛ خرج إلى هناك ؛ وهو يعرف جيداً ؛ أنه (مبتعث ومكلف) في مهمة خاصة ؛ وفق مخطط (قاعدي) ؛ من أجل التدريب والاستعداد لـ (ما هو آت) ..!

..أما القسم الثاني ؛ فلربما استهواه الشعار المرفوع ؛ والأضواء المنبعثة في تلك الفترة من نار (الجهاد) ضد السوفييت ؛ فكان مثل الفراش الذي يقذف بنفسه في اللهب ، وعندما شعر باللسع وبالاحتراق ، ما كان بمقدوره الخلاص ، لأنه وقع في المصيدة .

.. وها نحن اليوم ؛ نعيش جملة من تداعيات تلك المرحلة ؛ التي بدأت من الثمانينيات الميلادية ؛ وحتى العام ١٩٩١هـ .

.. والسؤال هنا : ماذا فعلنا في السنوات العشر التي تلت تلك المرحلة ..؟

.. الجواب : لو فعلنا شيئاً يستحق الذكر ؛ لما وقع ما وقع ..!

.. ولأننا نعيش الواقعة المؤلمة ؛ فهل نحن فعلاً على صلة واعية متبصرة ؛ بحوادث تلك المرحلة ..؟

.. لقد قيل وكتب الكثير يومها ، وكنت - بكل تواضع - ممن كتب في هذا الشأن ؛ محاولاً تفسير ما يحدث ؛ في علاقة (بدت) وكأنها مشبوهة ؛ بين شعار مرفوع في أفغانستان ؛ وتدافع من شرائح عربية (مخصوصة) .. وفي حقيقة الأمر ؛ فإن مجريات الحوادث في تلك الفترة ؛ كانت تفسر نفسها ، ولا أدعي أني كنت أتنبأ بما نراه اليوم عياناً ؛ لكن .. هاهي الحقائق تتحدث عن نفسها بكل وضوح .

.. كتبت قبل عشر سنين ؛ مقالاً نشر في هذه الجريدة ؛ بعددها رقم (٧١٤٠) ، يوم الخميس الموافق للثالث عشر من شهر شوال ؛ لعام ١٤١٢هـ ، السادس عشر من شهر نيسان (إبريل) ١٩٩٢م ، تحت عنوان : (**الخوارج الجُدُد**) .. هذا نصه :

.. [جاء في الأخبار ؛ أن دولة الباكستان ؛ اضطرت أخيراً إلى طرد الآلاف من مواطني بعض البلدان العربية والإسلامية ، لأنهم اتخذوا من

الجهاد الأفغاني ؛ ذريعة ووسيلة للاتجار بالمخدرات ، واحتراف التهريب ، وتنظيم الإرهاب ، وتكوين خلايا حزبية وسياسية ؛ لإشاعة البلبلة والفتن في المجتمعات العربية والإسلامية .

•• والحقيقة .. أن هذا ليس أمراً جديداً تكتشفه الحكومة الباكستانية ، وإن هي دعمت جهد الشعب الأفغاني ، ووقفت إلى صف اللاجئين ، وسهلت كل سبل الإعانة على قتال جيش الاتحاد السوفيتي ، الذي ترك أفغانستان منذ أربع سنوات ؛ فإنها بالتأكيد ؛ كانت ترقب هذا النشاط المحموم للغرباء ، وتتحين الفرص لوضع حد لتجاوزاتهم .

•• إن الشيء الأكيد ؛ أن الجهاد الذي أعلنه الأفغان على المستعمرين لأرضهم ، ما كان يعوزه إلا الدعم المادي ، وهو ما تصدرت له دول إسلامية كثيرة ، وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية ، ولكن كثيراً من أولئك الذين في قلوبهم مرض ؛ استغلوا هذا الجهاد استغلالاً بشعاً ، أقل ما يوصف به أنه اجتذاب جماعات حاقدة وخارجة على بلدانها ومجتمعاتها ؛ وتدريبها للتخريب وتسميم أفكارها ؛ حتى تصبح نواة لتفريخ المزيد

من (الخوارج) في كل قطر عربي وإسلامي ؛ لهدف استعماري قديم هو ضرب الأقطار العربية من الداخل ، وزعزعة كياناتها واستقرارها ، وشغل مجتمعاتها ؛ بما يثيره الخوارج من فتن ؛ لا تسمح لأحد بالتفكير في القضايا الكبرى ؛ التي تعني تقدم الوطن العربي ، وتطور المجتمع العربي ، واستقرار المواطن العربي ، وتوفير جو الإنتاج والإبداع الذي يخبو ويموت في ظل الخلافات والفتن والقلاقل . وهذا ما حدث فعلاً في أكثر من قطر عربي ؛ انصرف بكليته عن نموه واستقراره إلى مقاومة الخارجين ؛ الذين رفعوا السلاح إلى صدور آبائهم وإخوانهم وأبنائهم وأهلهم ، يدفعهم حماس التسميم الفكري الذي تعرضوا له ؛ وغسيل الأدمغة الذي مارسته ضدهم منظمات إرهابية وشعوبية تعمل جاهدة ، ومنذ أمد بعيد ؛ لتحطيم الكيان العربي من داخله ، فلم تفلح إلا من بوابة (الدين) الإسلامي ، الذي هو دين العرب ، ودستورهم ، وجامع شملهم .

•• إن الذي يحدث اليوم في أكثر من قطر عربي ؛ على أيدي جماعات عادت من أرض الأفغان ؛ يذكرنا بأفعال القرامطة والحشاشين

والدراويش ، بل إنه يحمل شعار (الخوارج) الذين فقدوا صوابهم ، واستحلوا دم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فقتلوه ..!
وإلا .. فكيف يتحور الهدف من القتال إلى جانب الأفغان ؛ إلى التهريب والمتاجرة بالمخدرات والحشيش ؛ ثم يتطور إلى حمل السلاح ، وقتل إخوانهم من المسلمين الأبرياء ..؟!
.. إن الذين يكفرون بالخطيئة ؛ ويخرجون من ملة المسلمين كل من خالفهم في الرأي ؛ هم خوارج هذا الزمان ، الذي سوف ينكشف أمرهم شيئاً فشيئاً ، فقد بدأ الناس يدركون حقيقة هؤلاء ، وأخذ زيفهم يظهر للعيان ، وراحت أخطاؤهم تترى ، مما يبشر بانحسار موجتهم المجنونة ، لأن مداها قد اتسع ، وخطرها قد تفاقم ، ولا مجال أمامها بعد اليوم ؛ لأن العرب في غنى عن عصور دموية جديدة ، وعن عصور ظلامية جديدة ، وعن عصور جاهلية تولد على أيدي الحمقى والمتعطشين للسلطة والتسلط على رقاب الناس .
.. نحن نتذكر تصريحات لكبار القادة من المجاهدين الأفغان في بداية القتال . كانوا يقولون أنهم لا يحتاجون إلى مقاتلين في صفوفهم ، ولكنهم

يحتاجون إلى المال والسلاح . وهكذا .. وحتى بعد خروج الروس من أفغانستان ، ظل الجهاد في نظر (الخوارج) الجدد ؛ شماعة يعلقون عليها ما يرغبون من تشهير وتكفير وتفسيق ، بعيداً عن روح الإسلام ، وفي مغالطة كبرى ؛ تفصح عن نوايا شريرة في صدور القوم ، وتكشف مخططات إرهابية وشعوبية ؛ جرى حبكها خارج الوطن العربي ، وتصدر هؤلاء الحمقى ؛ إلى مهمة تنفيذها بكل غباء ، وبكل ما تحمله من نتائج مأساوية ، ومن ضحايا في نار ؛ هم أول ما ينالهم أوارها] .

•• انتهت الكلمة التي نشرت قبل عشر سنين .

•• ولم تنته العلاقة المشبوهة بين (الشعارات) المرفوعة ؛ و(الفراشات) المدفوعة ..!

•• بل .. بدأت الصورة تتضح أكثر فأكثر ..!

•• هـــذه مرحـــــلة : (الخوارجســـــتان) ، و (الخرابستان) .. فماذا بعد ..؟! وإلى متى ..؟!

•• يحضرني قول للدكتور مصطفى السباعي هذا نصه : (الذين يسيئون فهم الدين ؛ أخطر عليه من الذين ينحرفون عن تعاليمه ، أولئك يعصون الله وينفرون من الدين ؛ وهم يظنون أنهم يتقربون إلى

الله ، وهؤلاء يتبعون شهواتهم ؛ وهم يعلمون أنهم يعصـــون الله . ثـــم مـــا يلبـــثون أن يـــتوبوا إليـــه ويستغفروه) .

.. أستغفر الله وأتوب إليه . (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٢٨ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٥)

كلام (الشجعان) ..
في مسألة (التحازن) على الأفغان ..؟!

.. بعد أن كتبت هنا عدة مقالات ؛ تناولت فيها الفكر الخوارجي الخطير ؛ وما أدى إليه من هستيريا وغوغائية ؛ وحالة تشرذمية في ديار العرب والمسلمين ؛ أمطرني عدد كبير من المتابعين والقراء في الآونة الأخيرة ؛ عبر الهاتف والفاكس والبريد الإلكتروني ؛ بمداخلات وملاحظات وتحفظات أيضاً . ولا يسعني هنا ؛ إلا أن أشكر كل هؤلاء . فأشكر زملائي وإخواني من كتاب الزوايا ؛ ورواد الكلمة وأصحاب الرأي ؛ على مشاعرهم الطيبة . وتشجيعهم ومشاطرتهم لي ؛ في وجهات النظر هذه ؛ حول ما نحن بصدده في شأن الإرهاب ؛ وبيان مخاطره الآنية والمستقبلية .

.. ثم أسدي الشكر بالقدر نفسه ؛ إلى كل الذين صبوا علي جام غضبهم ؛ ورموني بأوصاف كثيرة ؛ لم يتعبوا كثيراً في جمع مفرداتها (الوحشية) ؛ و (النافرة) ، لأن قاموس هؤلاء (الاخوة) ، غني بالكثير مما (هم) في حاجة إليه ؛ في مثل هذه المناسبات ، وحافل - ما شاء الله تبارك الله - بكافة المصطلحات (السفلية) ..! ولا

أنسى أن أهنيء هؤلاء (الاخوة) ؛ على هذه المَلكَة (اللفظية) الفريدة ..! إلى جانب امتناني العظيم هنا ؛ لأنهم أتاحوا لي - ولغيري بكل تأكيد - الفرصة السهلة ؛ للتعرف عليهم أكثر فأكثر ، لأن نضح الإناء ؛ دال على ما فيه من ماء ؛ ولأن (البعرة) ؛ تدل على البعير..! وهذا من (قاموس) الأمثال العربية ؛ وليس من عندي ..!

•• وعوداً على بدء ؛ في مسألة الفكر الخوارجي ؛ الذي ابتليت به طائفة من (الناس) في عصرنا هذا ؛ حتى ولو كان جل هذه الطائفة ؛ من أولئك الغاوين ؛ الذين يتبعون شياطين هذا الفكر الخبيث ، فهم يهيمون وراءهم هنا أو هناك ؛ بإرادة منهم ؛ أو بدون إرادة . فقد لفتت نظري في هذا الخصوص ؛ جملة من الأمور التي أقل ما توصف به ؛ أنها من المغالطات ، الذي يقصد بها ؛ غش الناس ؛ والتشكيك في سلامة تفكيرهم ؛ والتمويه على العامة والخاصة ؛ وتمرير عديد من اللعب الشيطانية البغيضة ، والعمل بكل خبث أو (سذاجة) ؛ على تحقيق أهداف المخربين والقتلة ؛ وأرباب الفتن .

.. انظروا مثلاً إلى هذا التباكي حد الهستيريا على الأفغان ..! ما صحته وما صدقه ..؟! بل ماذا وراء ذلك ..؟!

.. نحن جميعاً لا نشك لحظة واحدة ؛ في عراقة شعب الأفغان ، وفي صدق إيمانه وصبره وكفاحه المرير ؛ ضد المستعمرين والطامعين والجبابرة . وهذا حق الأفغان ؛ وشأنهم في بلدهم ومصيرهم ، فأهل أفغانستان أدرى بجبالها ووديانها ، وأعرف بمصائرهم . ومن حقهم علينا من باب الأخوة الإسلامية ؛ النصرة والعون قدر استطاعتنا ..

.. ولكن ..

.. إن البلاء الذي وقع على رءوس الأفغان في أيامنا هذه ؛ سببه شرذمة من العرب ، أوغلت في التطرف والتشدد ، ووجدت في (شعار) الجهاد ؛ ذريعة للخروج على دولها وشعوبها ومجتمعاتها ، ووجدت في أرض الأفغان ، مكاناً خصباً للنمو والتكاثر ؛ وتصدير الأذى بشتى الطرق والوسائل الممكنة ، التي منها بطبيعة الحال ؛ التدمير والتخريب والقتل ، وإشعال نار الفتن الطائفية والحزبية والقبلية . والأفغان أنفسهم ؛ هم أول من اكتوى بنار (الخوارج) العرب ؛ فبعد رحيل

الجيش السوفيتي من أفغانستان ؛ لم يترك هؤلاء الخوارج ؛ الأرض التي قالوا بأنهم جاءوا للجهاد فيها ضد المستعمرين الروس ؛ بل ظلوا فيها يشعلون الفتن ؛ وينصرون فصيلاً أفغانياً على آخر ، ويغرسون جذور فكرهم الموغل في التطرف ؛ في أبناء أفغانستان ؛ حتى برز الفصيل الذي يؤمن بطروحاتهم ويتبناها ، وهو فصيل طالبان ؛ فوقفوا معه بقوة ؛ وساعدوه على قتل وسحل وسبي وتهجير أبناء أفغانستان من غير أنصار طالبان ، حتى استقر الأمر لحكومة من (الطلبة) ؛ تفرض سلطتها على الشعب الأفغاني بالحديد والنار ، وتعتقد أن بقاءها ؛ مرهون بالعودة بهذا الشعب المسكين ؛ إلى العصور الظلامية الأولى ، حيث لا فراش للإنسان فيها سوى تراب الأرض ؛ ولا لحاف له سوى السماء . وربك سامع الدعاء ..!

•• وعندما وقعت طالبان في مستنقع الخوارج العرب ؛ لم تجد مفراً من ربط مصيرها بمصيرهم الشائك ، خاصة وقد جعلوا منها أمارة للمؤمنين ..! ليس لها نظير في هذا العصر ؛ فهي أمارة لا تعبأ بكل ما عداها ؛ فكل العالم في نظرها ؛ عالم

كافر ، يطمع في جنتها ..! ويحسدها على نعيمها ؛ ويريد وأد الإسلام في أرضها (الخضراء) ..! ثم اكتفت في هذه العزلة العجيبة ؛ بمواردها الجيدة من دولارات (القاعدة) ، وبمداخيلها (السهلة) من مبيعات الأفيون والحشيش والمخدرات ، وانتشت بصدى (البطولات) ..! التي يحققها باسم الإسلام ؛ خوارج ومتطرفون ؛ ينتمون لتنظيم القاعدة الإرهابي ؛ التي ترعاه هذه (الأمارة الإسلامية) ، وترى فيه صورة (الإنسان المسلم) الذي يفرض رأيه على الكل ؛ بالتفجير والتدمير والقتل ، مرة في عاصمة المملكة العربية ؛ الرياض . ومرة في الخبر ، ومرات أخرى عديدة ؛ في اليمن ، وفي نيروبي ، وفي دار السلام ، وفي مصر والجزائر وموسكو . ثم تأتي (أم التفجيرات) هذه المرة ؛ في نيويورك وواشنطن ؛ في الحادي عشر من شهر سبتمبر الفارط ، لينتفخ لها ؛ (الدب الطالباني) في قندهار من جديد ..!

•• أعود لأؤكد ؛ بأننا نعتقد ـ بل نجزم ـ بأن شعب أفغانستان ؛ مظلوم بكل ما في الكلمة من معنى للظلم . وهو مضطهد وضحية ، ليس في هذا اليوم

فقط ؛ والسماء تمطره بالقنابل ؛ ولكن منذ أن دخله الخوارج العرب ، فشتتوا شمله ، وخرجوا بسيره عن الجادة ، وأوصلوه إلى ما هو فيه اليوم من بؤس وشقاء ومحن .

•• لن أكون في صف (المتباكين والمتحازنين) على شعب الأفغان المسلم الأبي ؛ بهذه الطريقة الدعائية الرخيصة ؛ فمعظم هؤلاء ، لا يملك غير دموعه . أما عواطفه ومشاعره ؛ فهي صادقة إن شاء الله ؛ وأجره بعون الله ثابت . لكن من هؤلاء ؛ من وجد في (التحازن والتباكي) على الأفغان ؛ فرصة ثمينة سانحة ، للتهييج والتشويش واللغوصة ، وصرف الأنظار عن اللعب بالنار ..! اللعب الذي يدار ضدنا جميعاً من أرض طالبان ؛ لعب .. بل لعب كثيرة ؛ يديرها عرب يدعون أنهم وحدهم مسلمون مخلصون ؛ وأن غيرهم كافر ..! هذه اللعب ؛ لا .. ولن تنطلي علينا البتة . فقد جاء الحق وزهق الباطل ، وبان لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود ؛ منذ العام ١٩٩٠ م ، يوم برز منا آنذاك ؛ من كان يفرح بمصيبة أهله ..! ومن شد الرحال يومها ؛ وراء المدعو (ابن لادن) ؛ إلى معسكرات الفتنة في جنوبي أفغانستان . لقد أصبح

العرب والمسلمون اليوم ؛ يفهمون جيداً في ثقافة التطرف والهوس والنوايا السيئة ، ويعرفون ما وراء الشعارات المرفوعة أكثر من ذي قبل .

.. أود أن أؤكد على أمر مهم في مسألة (التحازن) هذه ؛ التي تعم بعض البلدان ، فالتجارب علمتنا ؛ أن لا نُخدع بالمظاهر ، ولا نغتر بالادعاءات الكاذبة ؛ أو الدعايات والشعارات البراقة ، إن صلب القضية هنا ؛ يكمن في أن منظمة القاعدة التي يديرها المدعو (أسامة بن لادن) ، تقود حرباً جديدة في هذا الكون ، تستهدف كل البشر ، فلا تفرق بين مسلم وغير مسلم ؛ وأن حكومة طالبان ؛ ترعى هذه المنظمة الإرهابية وتحميها ، وترفض تسليمها أو التخلي عنها ، مما يعني ؛ أنها شريكة في هذا الجرم ، وضالعة في كل ما لحق بالمسلمين وغير المسلمين من قتل وتدمير وخراب ، وهذا هو السبب الذي يدفع العالم اليوم ؛ لشن حرب (وقائية) ضد هذا الخطر ، وفي مواجهة هذا الجنون غير المسبوق ، وأن هذه الحرب الأممية ؛ تستهدف تنظيم القاعدة وراعيته طالبان ؛ وكافة العناصر التي تؤيد وتعاضد الإرهاب في كل العالم . مما يعني في

الوقت نفسه ؛ أن الشعب الأفغاني المسلم ؛ غير معني بهذه الحرب ، وهو غير مستهدف ، وأن عناصر طالبان ومقاتليها ؛ هم الذين يجعلون من هذا الشعب المغلوب على أمره ؛ دروعاً بشرية لهم تحميهم ؛ فيندسون في الأحياء الشعبية ؛ ويخبئون عتادهم في الأسواق العامة والمساجد والمدارس والجمعيات ، وبذلك ؛ فهم يستغلون ما يقع من حوادث هنا أو هناك ؛ لتهييج الرأي العام العالمي ضد التحالف ، ويستدرون المزيد من الحزن والتباكي . وهذا أسلوب رخيص ؛ اتبعه النظام العراقي عام ١٩٩١م ، وفيه تظليل وتضليل معاً ، تظليل للواقع ، وتضليل للعامة والرأي العام . وهذه من اللعب المكشوفة ؛ الذي يجيدها أمثال هؤلاء ، فهم لا يعرفون من لغة القيادة والسياسة ؛ إلا الكذب والدعايات البخيسة .

•• لا يحزن مثلي هذا (التحازن) المصطنع ، الذي يظهر به البعض ويدعيه ، فمن هذا (البعض) ؛ من يسعى بكل ما أوتي من قوة ؛ إلى صرف الأنظار عن المجرم وجريمته ، وترسيخ مبدأ (الحرب على الشعب الأفغاني) .. ! هكذا ..

•• من قال إن الشعب الأفغاني أخطأ ؛ وأن حرباً تستهدفه ..؟! لماذا نتجاهل الأسباب ونقفز إلى النتائج ..؟! لماذا لا نتذكر في هذه المرحلة ، رءوس الفتنة ؛ من خوارج العرب وخوارج طالبان ؛ الذين (يتجحرون ويتكهفون) في جبال أفغانستان ، ويطلبون من أبناء أفغانستان ؛ الجهاد ضد الكفار ؛ بأن يقدموا أنفسهم قرابين رخيصة ؛ تُذبح نيابة عنهم ..؟! أين شجاعة (أسامتهم) هذا ؛ وأميرهم (الملا عمر) ..؟! لماذا لا يخرج هذا وذاك ؛ ومن معهما من حراس وأنصار وأتباع ؛ للدفاع عن أفغانستان وشعبها ؛ إذا كانوا يقولون ؛ بأن الحرب موجهة ضد هذه البلد وشعبها ..؟؟! بل .. لماذا لا يكون أسامة هذا ؛ ومن معه من أتباع ؛ في قمة الرجولة والشجاعة ، فيخرجوا من أفغانستان ، ويتركوها لأهلها ؛ حقناً للدماء ، ووقفاً للبلاء ..؟ البلاء العظيم الذين تسببوا فيه هم وحدهم ، فأصاب شعباً مسالماً ؛ غاية ما يريد في هذه الحياة ؛ الأمن والسلام ولقمة العيش ..!

•• ثم .. لماذا لا نكف عن (التحازن والتباكي) ؛ ونبحث في وسائل أخرى ناجعة لمساعدة الأفغان ، مساعدة حقيقية خالصة ؛ تبحث في حل جذور

المشكلة ؛ وليس القفز عليها إلى فقاعات الدعاية الظالمة ، والانسياق وراء الشعارات البراقة ..؟
•• هناك شعور عام مبشر ؛ بدأ يتبلور في أوساط الشعب الأفغاني ؛ نحو جذور القضية والمحنة التي يتعرض لها هذا الشعب ، فقد قال سيد حاجي دين محمد ؛ نائب رئيس الحزب الإسلامي الأفغاني ، وهو الشقيق الأكبر للقائد عبد الحق محمد ، التي أعدمته حكومة طالبان الشهر الماضي ، قال في تصريحات صحافية نشرت مؤخراً : (بأن وجود المقاتلين العرب في أفغانستان ؛ سبب لنا المشاكل . وقال : إن وزراء الخارجية العرب عندما اجتمعوا أخيراً ؛ طالبوا بأن لا يتجاوز القصف الأميركي أفغانستان إلى الدول العربية ، رغم أن المشكلة في الواقع ؛ مشكلة الدول العربية ، لأن أسامة بن لادن عربي . وأميركا تقصف أفغانستان ؛ لأجل ابن لادن ؛ وليس لسبب أفغاني) .
•• هذا كلام صحيح وجيد وواقعي . وقبله تحدثت مصادر أفغانية ؛ عن أن حوالي (ثمانية آلاف) عربي ؛ يقاتلون اليوم ؛ ضد التحالف الشمالي الأفغاني ؛ أي ضد الشعب الأفغاني ..! وفي استطلاع نشر مؤخراً في الصحف ؛ عبر فيه عدد

كبير من سكان كابول وقندهار في الجنوب ، عن استيائهم من الوجود العربي في بلادهم ، وأن تنظيم القاعدة ورئيسه ابن لادن ؛ هو سبب البلاء الذين هم فيه اليوم ، وعلى هؤلاء العرب أن يرحلوا .

.. هذا كلام جديد مفيد في هذا الوقت بالذات ، ويجسد مشكلة الأفغان الحالية ، وليس ما تردده الدعاية المصاحبة للتطرف ، وتصور الأفغان على أنهم شعب غبي أبله ؛ يسير وراء ابن لادن وعناصره المتشددة ؛ مثل قطيع يُسَاق إلى المذبح ؛ دون إدراك منه لمصيره المحتوم .

.. على ما يبدو ؛ فقد وصل (المكوى) ؛ مؤخرة الجمل العربي هناك ..! ولا بد من العقاب ؛ الذي أرى أنه سوف يأتي على أيدي أبناء أفغانستان أنفسهم ، وليس أحد سواهم قادر على تخليص أفغانستان مما هي فيه .

.. إن ما نراه من مظاهرات وصياحات في بعض مدن الباكستان ؛ أو في إندونيسيا على سبيل المثال ؛ هو في كثير منه ؛ جزء من المسرحيات المرسومة ، والتمثيليات المخطط لها ، والذين يعرفون نفسيات الناس المسحوقين في هذه البلدان ،

وأحوالهم المعيشية ؛ يدركون بكل بساطة ؛ أن ملايين الدولارات ؛ ينفقها تنظيم القاعدة ؛ على تنظيم المسيرات ، بهدف الدفع بالفقراء والمحتاجين إلى الشوارع ، ليرفعوا الخرق البالية . ويرددوا عبارات لا يعرفون معناها ، ويهتفوا بشعارات خاوية لا يدركون فحواها ..! ثم الرهان على (الشارع) ..! والإيحاء بأن المسلمين يريدون هذا الأسلوب في (ذبح البشر) ؛ وتدمير ممتلكاتهم ..!

.. لعب كثيرة كبيرة ؛ تدار باسم الإسلام ، والنتيجة معروفة ، مزيد من العبث الصبياني ؛ لخرق السفينة العربية والإسلامية ، إن هذه السفينة اليوم ؛ تبحر وسط بحور مظلمة ؛ وتتقاذفها أمواج لا نهاية لها .

.. أما أرباب الدجل والشعوذة ؛ والذين يجهدون لتخدير عقولنا ؛ بروايات الكرامات ؛ وقصص الخوارق والمعجزات ؛ ويوهمون الناس بما لهم من بطولات مزعومة ؛ فإنهم لا يخدعون بذلك إلا أنفسهم ؛ وإلا من كان على شاكلتهم ؛ أو ناصرهم أو شايعهم ، من البسطاء والجهلة والسذج وضعاف النفوس . أما العقلاء والأصحاء ؛ فليس للدجاجلة والمشعوذين والمدعين من سبيل عليهم . وليس

بمقدور أحد من كان ؛ تسفيه عقولهم بهذه الطريقة السامجة ؛ أو السيطرة عليهم ؛ والتغرير بهم ، أو إقناعهم بأن لدى (الملا عمر) و(ابن لادن) ؛ صكوك غفران ؛ يحررانها لمن أراد دخول الجنة ؛ مقابل القتل والتدمير والتخريب ..!

.. أعرف جيداً ؛ أن بعضاً من الناس ؛ لا يسره أن يُرَدَّد مثل هذا الكلام . لأنه يتظاهر بالحزن على الأفغان ؛ وهو في حقيقة الأمر ؛ لا يهتم بهم قدر اهتمامه بما يتردد عن تنظيم القاعدة من طروحات زائفة ؛ ووعود أشبه بالأحلام . فهذا الصنف من الناس ؛ فرحون اشد الفرح ؛ بما صدر عن الإرهابيين العرب ؛ سواء جاء هذا في أميركا ؛ أو في بلده هو الذي يعيش في كنفها ..! لأن مثل هذه الممارسات الشاذة ؛ تلبي حاجات دفينة في نفوس الغوغاء من الناس .

.. ليس بعد هذه الجرائم الشنيعة من ذنب .. وليس بعد الذي وقع من خوارج العرب في أفغانستان ؛ وفي غيرها من البلدان ؛ وخاصة من عناصر تنظيم القاعدة ؛ ومن كبيرهم الذي علمهم الخراب ؛ إلا التبرؤ من هذه الفئة الضالة ؛ من قبل كافة المسلمين على وجه الأرض .

•• إن واجب العلماء في البلاد العربية والإسلامية يحتم عليهم اليوم ؛ إعلان البراءة من هؤلاء الناس ؛ ومن أفعالهم وممارساتهم ؛ تلك التي لا تصب إلا في إيذاء الإسلام والمسلمين ؛ قبل غيرهم من البشر . هذا هو وقت التصحيح والتصويب ، وإذا كانت هذه البراءة قد صدرت متفرقة ؛ مثلما قرأنا وسمعنا من كبار العلماء في كافة أنحاء العالم الإسلامي ، لكننا نريدها مجتمعة منهم في رأي واحد ؛ وصوت واحد ، لأن مثل (ابن لادن) وأشباهه ، لا يمثلون أمتنا ، ولا ينطقون باسمها ، ولكن يعنينا ما يصدر عنهم من أفعال شاذة ، ومحسوب علينا ما يرتكبون من أخطاء . وأوضح دليل على ذلك ؛ هذا الذي يحدث اليوم في أفغانستان ، ويسبب الضرر الكبير لشعب الأفغان ؛ ولكافة العرب والمسلمين في أنحاء المعمورة .

•• اللهم لا عدوان إلا على الظالمين . آمين . (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ١١ نوفمبر ٢٠٠١م .

(٦)

كيف (نُسَيْطِر) ..
على (أميركا) ...؟!!!

.. كيف (نُسَيْطِر) على أميركا ...؟!!!
.. سؤال غريب عجيب .. أليس كذلك ..؟!
.. ولكن .. الأغرب من السؤال .. سائل السؤال ..!
.. والأعجب من السائل والسؤال .. صيغة السؤال ..!
.. أما الإجابة ؛ فليس لها من الغرابة أو (العجابة) ؛ ما للسؤال وسائل السؤال .
.. لأني ببساطة ؛ لم أجهد كثيراً في تتصيصها أو ترصيصها ؛ مثلما كان يتوقع الصديق (نحن) ..!
.. أما الصديق (نحن) هذا ؛ فلي معه ألف حكاية وحكاية . فهو السائل والسؤال والجواب .. الكل في واحد ..! أليس هو (نحن) ..؟!
.. في مساء يوم الحادث الإرهابي ؛ الذي تعرضت له مدينتا نيويورك وواشنطن ؛ هاتفني . لا أدري من أين .. جاء صوته معبراً عن الغبطة والفرح والابتهاج والسرور .. هذا كله عَبَّر عنه دفعة واحدة ؛ وهو يرمي - على ما يبدو - إلى معرفة صدى هذا الحادث (الجهادي) العظيم ؛

ضد دولة الكفر والأمة الكافرة ..!على شخصي المتواضع ..!

•• كان هذا (ظناً) مني ، وبعض الظن (ليس) بإثم ..!

•• وعندما عرف أني غير مغتبط ولا فرح ولا مبتهج ولا مسرور. ولا شيء غير (ما يحزنون) ؛ ثار وأرعد وعربد ، ولو كان أمامي في تلك اللحظة ؛ لقلت لكم بكل ثقة ؛ أنه (أزبد) ..!

•• ثم إنه قال بعد ذلك : و(لكننا) فرحون ..!

•• قلت في (غير ما) هدوء ؛ وعلى طريقته (الجمعية) الخاصة : و لكن (نحن) غير فرحين ..!

•• لم أكد أتمم كلامي القصير هذا ؛ حتى انفجر في وجهي - عبر أسلاك الهاتف طبعاً - قائلاً : ومن (أنتم) حتى تفرحوا أو تحزنوا ..؟!

•• وعلى الطريقة نفسها كان ردي : ومن أنت حتى تقول لي (نحن) ..؟!

•• بعد هذا التصادم (غير) الحضاري ؛ الذي وقع بين (أنتم ونحن) ؛ والذي هو ؛ (جزء) من صورة ثابتة في حياتنا اليومية ، خاصة إذا ما (اشتبكنا) في حوار ما ؛ أو (تراشقنا) بنقاش

ما ..! وينبغي ؛ أن لا تثير هذه الصورة الشاذة ؛ أحداً ممن يتوقع منا غير ذلك ..؟ بعد ذلك ؛ أصبحنا ؛(هو وأنا)؛ صديقان . عفواً ؛ أصدقاء . أحد الأطراف يعرف صاحبه - على ما يبدو - معرفة جيدة ، يأتي فيحادثه مرة بلكنة خليجية ، ومرات بلكنات فيها تغريب ..! أما الطرف الآخر ؛ فيا غافل لك الله . مثل الأطرش في الزفة ، يحاور مخلوقاً مجهولاً لا يعرف اسمه ولا عنوانه ؛ ولا شيئاً عنه البتة ..

.. لكني - ومن أجل ردم فجوة التغريب بينه وبيني - توصلت إلى اختراع فريد ؛ فمع تكرار اتصاله بي ؛ معاتباً أحياناً ؛ ومغاضباً أحياناً أخرى ، ومستميتاً مرات ؛ في محاولة جري وتوجيهي إلى وجهة هو يريدها ، في الكلام على قضية الإرهاب ورموزه ؛ ومشروعيته في هذا الوقت بالذات مثلما يعتقد هو .. هذا الاختراع الذي أراحني بعض الشيء ؛ وصرف نظري عن سؤاله في كل مرة عن اسمه ؛ هو أني استنبطت له اسماً رضي به ؛ فقد صرت أقول له في كل مرة : أهلاً بأخي (نحن) .. وشكراً أخي (نحن) .. ودعني أسمع صوتك أخي (نحن) ..! وهكذا إلى

أن هجرني ؛ أخـي (نحـن) ؛ فلم أعد أسمع له صوتاً بعد ذلك .

٠٠ إن أخـي (نحن) ؛ كان – هذا قبل سقوط حكم الطلبة في أفغانستان ـ يعتقد بكل ثقة ؛ أن الهجوم الذي تعرضت له المدن الأمريكية في (١١) سبتمبر الماضي ؛ يمكن أن يكون (بروفة) لعمل (جهادي) كبير هدفه ؛ (السيطرة) على أميركا ..! على اعتبار أن (طالبان وجماعة القاعدة) ؛ يشكلان أكبر قوة في العالم ..! وأن من واجب العالم الإسلامي اليوم ـ هذا كان قبل شهرين ـ معاضدة هؤلاء (المقاتلين الفاتحين) ؛ حتى يتحقق الحلم الكبير ؛ في (السيطرة على أميركا) والعالم من بعدها ..!

٠٠ ولما كنت أعاني من مشكلة (تلازمني) ؛ في تصديق ما أسمع ؛ خاصة إذا جاء هذا عبر أسلاك الهاتف ، وزيادة على ذلك ؛ إذا جاء من شخص لا أعرف عنه إلا أنه (نحن) ؛ اسم من اختراعي . ثم إني كنت أصغي فيما مضى منذ عدة سنوات ؛ إلى نصائح مربٍ فاضل من قدامى المعلمين والمربين ؛ عملت معه سنوات طويلة ؛ هو الشيخ سعود الحاقان رحمه الله رحمة واسعة ؛ فصوته ما

زال يجلجل في أذني حتى اليوم ؛ فأسمعه وهو يردد : (نصيحة يا بني ؛ لا تصدق كل ما ترى أو تسمع ، الذي تراه أمامك ؛ صدق نصفه ، والذي تسمع عنه من فلان وعلان ؛ لا تصدق به البتة) .

.. رحمك الله يا أبا أحمد .. أين أنت اليوم مني ومن هذا الـ (نحن) ..؟!

.. وأمام ضغط هذه المشكلة العويصة ؛ طلبت من (نحن) ، إعادة ما أسمع منه ، فقال : بأن (أم القضايا) اليوم ؛ تكمن في كيفية (السيطرة) على أميركا ..! ثم ألقى علي محاضرة (هاتفية) ؛ في سطوة هذه الدولة الكافرة وجبروتها ، وظلمها وكيلها بمكيالين ، ووقوفها إلى جانب اليهود في العالم .. إلى آخر ما هو معروف عن السياسة الأمريكية ؛ التي لا يرضى عنها أحد ، خاصة إذا مست المصالح العربية والإسلامية . وقوله هذا حق . وعندما وافقته وأيدته في هذا الطرح ؛ في خصوص السياسة الأميركية ؛ أثنى علي كثيراً ..! فقلت بصوت مرتفع : شكراً .. شكراً لكم يا صديقي (نحن) ..! لكنه قال بعد ذلك مستدركاً : بأني (أنا) وحدي وليس غيري ؛ وقفت وكتبت

بقوة ضد العمل (الجهادي) الموجه ضد المدن الأميركية ، ولم أقف معه ..!

.. هنا برزت معادلة شرق أوسطية خطيرة : (إذا لم تكن معي ؛ فأنت ضدي) ..!

.. ومن هذه اللحظة ؛ بدأ الاختلاف بيننا ، وليس الخلاف بطبيعة الحال .

.. قلت له بعد ذلك : ذاك شيء ؛ وهذا شيء آخر أيها الصديق . ثم حاولت ممازحته وقلت : لماذا لا نفكر في طريقة (سلمية) سهلة ؛ تحقق لكم (السيطرة) على أميركا ..؟

.. رد بسرعة قائلاً : قل وجهة نظرك أنت ؛ في (مشروعنا هذا) .. هذا دورك .. أرني ماذا تفعل أنت . (نحن) ننتظر . ثم ودعني وهو يقول : إلى لقاء يا صديقي (أنتم) ..!

.. كان يغمزني بطبيعة الحال ؛ بقوله (أنتم) ؛ من قناة (نحن) . ثم لم اعد أسمع له صوتاً منذ عدة أسابيع .

.. اليوم .. أشعر أن علي ديناً نحو الصديق (نحن) وواجب الأداء . فبعد أن شاهدت أمس ؛ نشرة مفصلة على قناة عربية متلفزة ؛ تعرض وتصور سقوط (حكومة الطلبة) في أفغانستان ؛

واندحار عناصرها المتشددة المسلحة ؛ إلى جحور وكهوف (هندوكوش) في الجنوب ، وتصور في الجانب الآخر ؛ شعب أفغانستان الثائر على الظلامية والجهل ، وهو يتنسم الحرية ؛ ويستقبل حياة جديدة مشرقة في بلاده ؛ بدون طلبة متشددين ؛ ولا عرب متطرفين على أرضه ؛ بعد هذا المشهد الجديد ؛ (تحوفزت) وتحفزت ، ثم حوقلت وبسملت ، وبدأت في رسم خطة (سلمية) سهلة مبسطة ، هي خليط أكيد من سحر (الشرق) الغريب ، وصفة طبية (طالبانية) ؛ فيها دواء لكل داء ، وخلطة (دوائية) لا تخلو من بهارات وفلافل وحِلبة ويانسون وزيت خروع أيضاً ، وهي مهداة لصديقي (نحن) ، عساه يكون ـ اليوم ـ خارج أفغانستان في هذا الظرف العصيب ، فيستفيد منها في تحقيق (مشروعهم) الجهادي هناك ؛ على أرض العم سام .

•• أخي (نحن) .. لكي نـ (سيطر) على أميركا مثلما تريد ؛ ينبغي أن نفرق بين حكومة أميركا وشعب أميركا . حكومة أميركا متسلطة وغير منصفة ، أما شعبها فهو ـ في ظني المتواضع ـ بسيط تسهل (السيطرة) عليه . ولتحقيق هذه

السيطرة ، لا بد أن تسعى يا (نحن) ؛ إلى خلخلة هذا المجتمع من داخله ، خلخلة حقيقية بعيدة عن العنف والهجوم بالطائرات والسلاح النووي والكيماوي والجرثومي وما إلى ذلك . لماذا لا تجربون .. أخي (نحن) ؛ العمل على ثلاثة محاور رئيسة هي : (المدرسة والبيت والكنيسة) ..؟

•• من السهل جداً ؛ تخريب البنية الأساسية للمجتمع الأميركي ؛ هذا .. إذا استطعتم ؛ إقناع الفرد في هذا المجتمع ؛ بأن في الديانة المسيحية التي يعتنقها معظم الناس هناك ؛ أشياء كثيرة تغيبها حكومته عمداً ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ؛ أن الزواج الذي تم بين الآباء والأمهات ، لا يتمشى وروح (التعميد) في الكنيسة ، ولذلك فإن على كل أميركي وأميركية ، الطلاق من بعضهما ، ثم البحث في الزواج من جديد بشروط وقواعد . وأن الأبناء على هذا الأساس ؛ مشكوك في نسبتهم إلى والديهم ..! ثم .. التركيز في مسألة القربى المشكوك فيها هذه ، لكي يزيد انشغال الناس بهذا الأمر أكثر وأكثر .

.. وبعد هذه (القنبلة) الخطيرة ضد البنية الأساسية لهذا المجتمع ؛ الذي هو خليط غريب لا يحتاج إلى عناء كثير في خلخلته ، يأتي دور خلخلة الأسرة نفسها ؛ بحيث يفهم الأبناء والبنات ؛ أن آباءهم وأمهاتهم ؛ يعيشون في جاهلية مسيحية محضة ..! فهم يرتكبون كثيراً من المحظورات والمحرمات في الدين المسيحي ؛ وعلى الأبناء تصحيح هذا الوضع . عندها .. يحدث التصادم بين الأبناء ووالديهم ، ويحدث الانفصام والانفجار . ولا بأس في هذا النهج (التخريبي) ؛ الذي ربما تراه يا (نحن) جهاداً مشروعاً ، من الاستفادة من التجربة (الطالبانية) ؛ فتبحثون في النصوص الكنسية القديمة أو الحديثة ؛ عن دلائل تفيد في عملية تشكيك هذا المجتمع الأميركي ؛ في كثير من ثوابته التاريخية والجغرافية والثقافية ، وفي ممارساته الحياتية اليومية التي اعتاد عليها ؛ مثل الذهاب إلى دور السينما والمسرح ؛ ومشاهدة التلفزيون والصور ؛ ولبس البناطيل الطويلة ؛ وما تحزق وتمزق من قمصان وقفطان ؛ وكشف الرأس ؛ ولبس الساعة في اليمين أو في الشمال وغير ذلك . وتعملون على تكوين جماعات

للأميركيين والأميركيات ؛ صغاراً وكباراً ؛ للرجال وللنساء ؛ في الأحياء والمدارس والكنائس وغيرها ، تعلم هؤلاء الصغار ؛ الأدب مع رؤساء ورئيسات الجماعات ؛ والانقياد لهم ، وطاعتهم طاعة عمياء .

.. أعتقد يا (نحن) ؛ بكل صدق وأمانة ؛ بأن تهديد الدولة الأميركية العظمى اليوم ؛ وتنفيذ عمليات ضدها ؛ فيها قتل للناس ؛ وتدمير للممتلكات العامة ؛ هو عمل جبان رخيص ؛ لا يعني القوة التي يدعيها الجبناء ؛ ويصدقها البسطاء والضعفاء ، وأن إعلان الحرب على دولة كبيرة بهذه القوة ؛ لن يفيد ، بل يضر بالأمتين العربية والإسلامية ، ولكن .. عليكم يا صديقي ؛ بالسياسة والصبر ، واستهدفوا الشعب الأميركي ؛ ولا تستهدفوا الحكومة . ازرعوا بذور الانشقاق في الناشئة وهم صغار ؛ لتحصدوا ما تبغون منهم وهم كبار ، ادخلوا المدارس وتربعوا في صفوفها ، خربوا المناهج الدراسية ؛ واغرسوا فيها أفكار الفرقة بين الأب وابنه ، والزوج وزوجته ؛ وبين الأسرة ومحيطها ، وبين المجتمع وحكومته .

•• وبما أن الشعب الأميركي ؛ مغرم بالخروج إلى البراري والغابات ؛ ولبس (الشورت) ، واحتذاء (الكاوتش) ؛ فجربوا الوصول به ؛ إلى أن تعاليم الكنيسة ؛ تحرم الحياة المنعمة المرفهة ، ووسائل الكهرباء والهاتف والسيارة والطائرة والتدفئة والتكييف ، وكافة المخترعات العلمية الحديثة التي (خربت) البشرية ؛ ومنها السكن في ناطحات السحاب طبعاً ؛ عندها .. سوف يهجر هذا الشعب الدور والقصور ، ويتجه إلى العيش في الخدور ، في صحاري (كاليفورنيا) الرملية ؛ أو في غابات الأمازون ؛ أوفي صحاري (سيبيريا) الثلجية ، ثم يترك لكم المدن والشوارع والأحياء وناطحات السحاب ؛ لتستولوا عليها ، وتتنعموا بها وبما فيها ؛ في ظل الحلم الكبير الذي يراودكم ؛ حلم (السيطرة) ..!

•• ادخلوا الكنائس ودور العبادة ، واستغلوا منابرها في الدعوة إلى الجهاد (الكنسي) ضد الدولة الأميركية ، وضد مؤسساتها الاجتماعية والثقافية والعلمية ..!

•• وعندما يتحقق المراد ؛ من هذه الوصفة (الجهنمية) الساحرة ؛ لا تنسوا يا (نحن)

إخوانكم في الشرق ، ولو من الدعاء .. الدعاء يكفي ..! (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ١٨ أكتوبر ٢٠٠١م .

(٧)

بـِئْس (الغـلُوُّ) ...
و (الغـُلاة) في دين اللّٰه ..

.. جاء اللقاء المهم الذي أجراه سمو ولي العهد ؛ الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود ؛ بكبار العلماء والقضاة والفقهاء في المملكة قبل عدة أيام ؛ ليبرز الروح الأخوية السامية ؛ التي تجمع بين قيادة وشعب المملكة العربية السعودية ؛ وبين العلماء فيها ، ويعكس بصورة جلية ؛ حرص هذه القيادة الرشيدة ؛ والعلماء الأفاضل ؛ على تجنيب الوطن والمواطنين في هذه الأرض الطاهرة ؛ كافة المنزلقات والانحرافات الخطيرة ، سواء كانت عقدية ؛ أو أخلاقية ؛ أو سياسية ؛ أو فكرية . وهذا هو بالضبط ؛ ما ركز عليه سمو ولي العهد ؛ في خطابه البليغ ؛ القصير الوجيز في مبناه ؛ الواضح الصريح في معناه ، وما أعقبه من كلمات نيرة ؛ لعدد من أصحاب الفضيلة العلماء ؛ والقضاة والفقهاء . وقد كان الهَمّ الوطني العام في هذا اللقاء المهم ؛ هو محور التحاور ؛ وهو هاجس كل مناظر ومحاور .

.. جاء كلام سمو ولي العهد حفظه الله ، بصورة مباشرة ؛ من القلب إلى القلب مثلما عودنا . ومع أنه كان يتوجه بخطابه هذا إلى الضيوف ؛ من

أصحاب السماحة والفضيلة في هذا اللقاء ، إلا أنه كان في واقع الأمر ؛ يخاطب كل رجل وامرأة في هذه البلاد الطيبة الطاهرة ؛ المنصورة بإذن الله على كل الحاقدين والحاسدين والخونة والمتآمرين والمنافقين .

.. لقد ركز سمو ولي العهد حفظه الله في هذا اللقاء الأخوي ؛ بين القيادة وكبار العلماء ، على مسألتين هما في منتهى الأهمية ؛ حياض الدين ؛ وحياض الوطن . (لا مساس بالدين ؛ ولا مساومة على الوطن) . هذه عقيدة راسخة في سياسة هذه البلاد منذ أن قامت على يد المؤسس الباني ؛ الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .إن نهج المملكة ؛ الذي قام منذ البداية ؛ على هدى من الشريعة المحمدية السمحة ؛ دون ما غلو أو شطط ، ودون ما إفراط أو تفريط ؛ هو الذي جنبها خلال عشرات السنين الماضية ؛ الوقوع فيما وقعت فيه دول كثيرة غيرها ؛ قريبة أو بعيدة ؛ من تجارب مريرة ، وتنظيرات فاشلة ؛ ذاقت من ورائها الويلات ؛ وعضت بسببها أصابع الندم .

.. كان سمو ولي العهد في هذا اللقاء ؛ يشير إلى خطر عظيم ؛ ينخر في عظام الأمة الإسلامية ؛

ويحذر منه ومن انعكاساته على الكل . هذا التحذير الذي جاء في كلام سمو ولي العهد ؛ في شأن الغلو ؛ جاء في وقته . نعم .. إنه الغلو .. الغلو في الدين .. الغلو في الدين ..! لقد أضحى كثير من بلاد المسلمين - مع كل أسف - يعج بأفكار متضاربة ومتضادة ، وأضحى كل طرف ؛ يجهد في منابذة غيره من الأطراف ، ويدعي أنه وحده يمثل الإسلام الصحيح ، ويرمي كل من خالفه هذا الرأي ؛ بالعلمنة والزندقة والكفر - والعياذ بالله - حتى وصل الأمر بهذه الفرق والطوائف ؛ أن ضللت الأمة ، وأغوت الدهماء ، وغررت بالبسطاء ؛ وأشعلت نيران الفتن ؛ وأمعنت في الاحتراب والاقتتال ، فَقُتِل أبرياء ؛ وسالت دماء ، وأصبح الناس للناس خصماء .

•• كان سمو ولي العهد في هذا اللقاء ؛ واضحاً كل الوضوح وهو يقول في حزم وعزم : (لا غلو في الدين ..لا غلو في الدين .. لا غلو في الدين) . ثم استشهد من القرآن الكريم ؛ على ما ارتضاه الله لهذه الأمة ؛ بديلاً عن الغلو ؛ وهو (الوسطية) ، التي تميزت بها أمة محمد ؛ عن سائر الأمم . قال تعالى : (**وكذلك جعلناكم أمة وسطاً** ..) لماذا

وسطاً ..؟ قال تعالى : (**.. لتكونوا شهداء على الناس ..**) . ثم .. (**.. ويكون الرسول عليكم شهيداً**) البقرة آية ١٤٣ .

•• وعندما يأتي الكلام على الغلو ؛ وخاصة في هذا الوقت ؛ التي تشيع فيه الفتن ؛ ويظهر الاختلاف ؛ فيحدث الخلاف بين أبناء المسلمين في كافة أقطارهم ؛ وحتى بين أبناء القطر الواحد ؛ فإن الأمر يتطلب البحث عن حلول جيدة ؛ تقود إلى الخروج من هذا المأزق ؛ مأزق الغلو في العبادات ؛ والتشدد في المسائل الخلافية ؛ إلى درجة التصادم ؛ والافتراق بين الفرق .

•• إن الغلو في الدين ؛ الذي حذر منه سمو ولي العهد ؛ هو التجاوز في الحد ، والإفراط في الأمر ، وهو عين (الغلو) الذي جاء النهي عنه في القرآن الكريم . فقد قال تعالى : (**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبلكم ، وأضلوا كثيراً عن سواء السبيل**) . المائدة آية ٧٧ .

•• والغلو ـ مثلما نعرف ـ مطية سهلة الامتطاء من أصحاب الأهواء ؛ كان ذلك وما زال ؛ في أزمنة ساحقة وأخرى لاحقة . وهو في زماننا هذا ؛

يعصف بكثير من أمة محمد ؛ مثلما سبق وأن أضل وأذل أمماً قبلهم ، وهذه الأمة التي أرادها الله لتكون أمة وسطاً بين الأمم ؛ لن تتحقق لها فضيلة الوسطية هذه بين الناس ؛ ولا أفضلية الشهادة عليهم ؛ ولا حتى حظوة الشهادة لها من الرسول الخاتم ؛ حتى تتبوأ هذه المكانة العلية السامية ؛ بما أمر به هذا الدين وحض عليه ؛ من حب وتواد ؛ ومن تسامح وتصالح ؛ ومن صفاء ووفاء مع كافة البشر . وهذه المعاني السامية ؛ كلها عكس البغض والحقد والكره ، وضد التشدد والخيانة والغدر ..

•• والرسول الخاتم ؛ صلى الله عليه وسلم ؛ حذر من (الغلو) ؛ الذي هو في أبسط صوره ؛ تشدد ومجاوزة للحدود المعروفة والمألوفة في الدين الحنيف ؛ لأن الدين الإسلامي ؛ دين سهل سمح ؛ كامل واضح ، والتعبد والتقرب إلى الله فيه ؛ لا يؤتى بالمغالبة ؛ أو يؤخذ بالصلف والمشادة ، تلك التي هي من صفات الحمقى والمغفلين . قال صلى الله عليه وسلم : (**إياكم والغلو في الدين**) . ثم قال عليه الصلاة والسلام : (**إن هذا الدين متين ؛ فأوغل فيه برفق**) .. قيل هذا معناه : (البحث عن

بواطـن الأشـياء ؛ والكشـف عـن علـلها ؛ وبعـث غوامـض متعـبداتها) . ولكـن هـذا لا يصـح مـن جـاهل ، أو يـؤتى مـن غيـر عـالم عـارف مؤهـل متمكن . ومما جاء عنه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم : (**وحـامل القرآن ؛ غيـر الغـالي فيه ، ولا الجافي عنـه ...**) ؛ هذا معناه ؛ أن من آداب القرآن وأخلاقـه ؛ التـي أمـر بهـا الله عز وجل ؛ القصد في الأمور كلها ؛ فخير الأمور الوسط . والعرب تقول فـي هذا المعنى : (الأمـر إذا زاد عن حده ؛ انقلب إلى ضده) .

•• إن (الغـلو المعاصـر) ؛ مسئول عن كل هذا التشـرذم الـذي حل بهذه الأمة ، إلى أن عصفت بها المحـن ، واستبدت بها الفتن ، واشتجر فيها كبيرها بصغيرها ، واختصـم فيها باديهـا بحاضرها ، حتى أصـبحت السـلامة فـي هـذا القطـر أو ذاك ؛ هـي الاستثناء لا القـاعدة . كـان هذا قدر هذه الأمـة منذ أزمـان بعيـدة ، ونسـأل الله اللطف فيمـا يقضـي بنـا .

قال علي بن أبي طـالب كرم الله وجهه ؛ فيما ينسب إليه من شعر :

ليس البلية في أيامنا عجباً
بل السلامة فيها أعجب العجب
ثم قال الإمام الشافعي رحمه الله ؛ بعد ذلك :
محن الزمان كثيرة لا تنقضي
وسروره يأتيك كـــالأعياد ..؟!
•• كان ذاك ؛ في زمن الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين ، وفي زمن التابعين وتابعي التابعين بعدهم .. فهل نحن في حال أفضل ..؟
•• ماذا فعل الغلو بنا في هذا الزمان ..؟
•• إن الغلو في زماننا هذا ؛ مسئول عن حالة الكره التي يجدها البعض في نفسه ضد غير المسلمين . بل وصل الأمر ؛ إلى أن يجد السني في نفسه على الشيعي ، ويجد الشيعي في نفسه على السني ، ويرمي بعضهما بعضاً بالزندقة والكفر .. وحتى بين أطراف المذهب الواحد ..! وما تبع هذا الأمر ؛ من تكريس ثقافة شتم الآخر وتحقيره ؛ والدعاء عليه بالخسف والهلاك والدمار ..! فاعتقد الجهلة والغلاة ؛ أنهم معنيون بتحقيق هذه الأماني (العِذاب) ؛ التي تلهج بها ألسنة الدعاة والخطباء صبح مساء ..! هل ديننا يأمرنا بتغذية مثل هذا الكره البغيض ..؟

.. إن الغلو الذي نعرفه في زماننا هذا ؛ مسئول عن تشويه صورة الإسلام أمام كافة الأمم .. نتيجة الممارسات العدوانية المحسوبة على هذا الدين ..! هل في ديننا ما يدعو إلى القبح ؛ حتى يتولى (بعض) أبنائه ؛ رسم هذه الصورة القبيحة ..؟

.. إن الغلو في هذا الدين ؛ مسئول بشكل مباشر ؛ عن صورة المسلم الحزين في هذا الكون .. بسبب تصرفات غبية بلهاء ؛ يصدع بها أناس أشرار خبثاء ؛ محسوبون على هذه الأمة ..! هل ديننا يدعونا إلى أن نعيش حزانى مقهورين ..؟

.. إن الغلو الذي نهى عنه الخالق جل وعلا ؛ وحذر منه المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ونبذه الفقهاء الأربعة ؛ وطرحه أئمة المسلمين المصلحين من بعدهم ؛ مسئول عن تحفيز (الرويبضات) ؛ وتشجيع أنصاف المتعلمين ؛ ومن تبعهم من الغاوين والمتعالمين ؛ على الفتوى بغير علم صحيح ، والدعوى بدون فقه صريح ؛ حتى ساهموا في التشويش على عامة الناس ، ودفعوا بالغوغاء منهم ؛ إلى ممارسات حمقاء ؛ تضر بعموم الأمة .

.. إن هذا الغلو البغيض ؛ هو السلاح الذي يستخدمه السحرة والدجاجلة والمشعوذين ، وذلك من أجل استغلال هذا الدين ؛ للتعمية على العامة ؛ والتكسب من ورائهم ؛ والاستحواذ على حقوق الناس بدون وجه حق ..! هل ديننا يدعو إلى مثل هذه الهلوسات والدروشات ؛ ويسمح بالظلم والتدليس ؛ ويفخر بهذا النموذج أمام العالم ..؟

.. الغلو .. هو لسان المتحذلقين ؛ وعصا الخونة والمارقين ، وسبيل الكارهين والحاقدين ؛ لكي ينفثوا من سموم أفكارهم ؛ ويصبوا من غل أحقادهم ؛ على كل من عارضهم ، أو خالفهم ، أو رأى طريقاً غير طريقهم ..! هل في ديننا ما يجيز مثل هذا الاستغلال البشع في سبيل إقصاء الآخر ونفيه ..؟

.. الغلو .. وما أدراك ما الغلو .. إنه حصن حصين ؛ وحارس أمين ؛ للكسالى والناكصين ، وأداة حادة ماضية ؛ للمناكفين والمشاغبين والمخالفين ..! هل في ديننا ما يوحي بمثل هذا العقوق ؛ تجاه الحياة والدين والوطن ..؟

.. الغلو الذي شاع أمره ؛ وعم ضرره ؛ مسئول عن انشغال الناس ببعضهم ، يتتبعون العيوب ،

ويتســـقطون الخطايـــا ، ويســـتنزلون الـــبلايا ، ويجهـرون بالـرزايا ، وهـم يخـالفون بذلـك تعـاليم دينهم وشرعة نبيهم. روى الإمام مالك رحمه الله ؛ عن عيسى عليه السلام أنه قال :

(لا تـنظروا فـي ذنـوب الـناس كـأنكم أربـاب ، وانظـروا فـي ذنوبكـم كـأنكم عـبيد ، فإنمـا الـناس مبتـلى ومعـافى ، فـارحموا أهـل الـبلاء ، واحمـدوا الله علـى العافية) ..!

•• اللـهم حمـداً لك ثم حمداً لك . اللـهم عافنا واعـف عنا .اللهم اشـف مرضانا من هذا الوباء وعافهم .

•• الغـلو الجـديد فـي الـزمن الجديـد ، مسئول عن هذا الذي يحدث في بلاد مثل أفغانستان والجزائر ؛ وفـي غيرهما من بلدان العرب والمسلمين ؛ أشرار يركـبون موجـة الغلو والتشدد ؛ فيغـررون بشـباب الأمـة ؛ ويـلجأ إلـى جحورهـم ؛ بعـض ممـن هـو مطـلوب لـلعدالة في بلده ؛ أو فار من عقوبة تلاحقه فـي مجتمعه المدنـي ؛ فيعمدون إلـى غسل أدمغتهم ؛ ويدفعـون بهـم إلـى ارتكـاب جـرائم يشـيب مـنها الولـدان ؛ وتقشـعر مـن هولهـا الأبـدان ..! وهـنا وهـناك ؛ خـلان وإخـوان وأهـل ؛ يـرفعون السـلاح علـى بعضـهم البعض ، ويمعنون تقتيلاً وتشريداً في

بعضهم البعض . هذا هو الغلو الذي نهانا عنه الشارع الحكيم ، وحذرنا منه نبينا الأمين . فهل نعي الدرس ونرتدع ..؟

.. هذا الغلو الجديد ؛ مسئول عن تهافت كثير من العامة ؛ على اختلاق الإشاعات الكاذبة ، والسعي لنشرها ؛ وكأنها حقائق واقعة ، والتصديق بما يتردد بين حين وحين ؛ عن أحلام الحالمين ، الذين يبشرون بيوم النصر المبين ..! واجترائهم على شتم الحكام والعلماء ؛ والتنديد بأهل الرأي والفكر والعطاء ، والتدليس عليهم جميعاً ، وتقويلهم ما لم يقولوا به ؛ بهتاناً وإثماً مبيناً .

.. هذا هو الغلو ؛ الذي ساهم في خلق (زعامات ورقية) دموية ؛ مثل المدعو (ابن لادن) ؛ ورئيس الطلبة (محمد عمر) وغيرهما . زعامات تدعي العلم والفقه ، وترفع شعار الجهاد ، وتطرب لصيحات المأجورين في الشوارع ، ثم تحلم وتحلم بيوم (الفتح) - اليوم الذي (لن يأت) بمشيئة الله - يقودها في زعمها ؛ إلى حكم العالم .

.. إذا ركنت أمة من الأمم ؛ إلى أحلام تأتي لها في المنام ، وأقوام تُساق خلف رهط من المغامرين

والحالمين ؛ فاعلم أنها أمة ؛ (تغلو) في دينها غلواً كبيراً .

.. إن أمة (تغلو) ؛ لن (تعلو) . (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٢٥ نوفمبر ٢٠٠١م .

(٨)

مستقبل (أفغانستان) ..
بعد رحيل (طـالبان) ..
و ســـقوط (حالمان) ..؟!!

•• تساقطت عناصر ؛ الأمارة (الظلامية) في أفغانستان ؛ مثل تساقط شجرة هرمة في شتاء القوقاز ، وتساقطت مع سقوطها الكبير ؛ أحلام الهيمنة و السيطرة في صفوف منظمة (حالمان) القاعدية الإرهابية . ومع هذا السقوط الكبير ؛ وذاك السقوط السريع ؛ أصيبت وكالة الأخبار (الغبارية) ؛ بالسكتة القلبية ؛ وهي التي كانت تطبل لظلم (حالمان)؛ وتروج لظلام (طالبان) . فماذا بقي لأرباب الظلم ؛ وزمر الظلام ؛ غير حرقة البكاء ؛ ولجلجة المكاء ..؟!

•• لكن من قال ؛ بأن كل شيء انتهى في أرض الأفغان ..؟!

•• صحيح .. انتهت (إمارة المؤمنين وقاعدة الحالمين) ؛ وسكتت الوكالة الموكلة ؛ بالتبجيل لهما طيلة خمس سنين ؛ لكن .. بعدها ؛ قامت وكالة (بشايران) العربية الإخبارية الهوائية ؛ تلك التي تستخدم الهواتف الجوالة ؛ والروايات القوالة ؛ فتدخل بيوت (الأحبة) ؛ المتعطشين لبشايرها ؛ فتنقل لهم وصفاً حياً ؛ لآخر بطولات صفوف القاعدة ؛ وهم يقاتلون تحت الأرض ..!

ووصفاً آخر بالألوان (الصوتية) ..! لانتصارات عناصر طالبان ؛ وهم يقتلون رفاقهم ؛ ويبدلون مع تبديل أحذيتهم ؛ ولاءاتهم القتالية ؛ من صف المنهزمين ؛ إلى صف المنتصرين ..!

.. هاهي وكالة (بشايران) العربية ؛ تمرغ وجهها في تراب الأرض الأفغانية بين الاخوة المتقاتلين ؛ والرفقة المتحاربين ؛ فهي تقوم وتقعد ؛ وتسير وتسقط ؛ تحت المجنزرات والعربات ، لتزودكم بالأخبار الصادقة الأمينة ، والتفاصيل الصحيحة الدقيقة ؛ التي تطمئنكم بداية ؛ يا أيها المحبون لطالبان ؛ والموقرون لضيفوهم المعززين المكرمين ، أن ما يقال أو يشاع عن سقوط مزار الشريف ؛ أو كابول وهيرات وقندز وغيرها ؛ إنما هي شائعات مغرضة ؛ وأخبار ملفقة غير صحيحة ، تقف وراءها الصهيونية العالمية ، وأميركا الإمبريالية ؛ وروسيا الاتحادية ؛ وكافة القوى العميلة والرجعية ، والتحالف الشمالي الأفغاني ..! لأن كافة ؛ (المجاهدين) ضد أفغان الشمال (الكفرة) ؛ من إخوانكم أفغان الجنوب (غير الكفرة) ؛ ومن إخوانهم المجاهدين العرب وغيرهم ؛ ما زالوا يسيطرون على كل أفغانستان ،

ويمسكون بزمام الأمور ، فلم يهربوا من مزار الشريف وهيرات في وضح النهار ؛ ولم يتسللوا فارين من كابول تحت جنح الظلام ؛ بعد أن سرقوها ..!

.. ابشروا يا (عربان) ..! هللوا وكبروا وافرحوا وامرحوا ؛ فـ (قاعدة) الحلم الكبير في قندهار ؛ تقتل .. وتقتل .. ولم تستسلم ، ولم ولن ترضخ ، ولن تتكهف أو تتجحر أبداً ..! ثم .. لن يبيع بعضها بعضاً بعد الانعطاف ؛ أو يقتل بعضها بعضاً في آخر المطاف ..!

.. اسمعوا هذه الأخبار (الفرحية) من وكالة (بشايران) العربية :

.. المجاهدون (الأبرار) من العرب والأفغان ؛ قتلوا البارحة من صفوف (غير المجاهدين) من الأفغان ؛ عشرات الآلاف ، وأسروا عشرات الآلاف أيضاً ، وسبوا من (النساء و العربات المدرعة والمدافع والأبقار) ؛ آلافاً مؤلفة ..!

.. إخوانكم من المجاهدين (العرب) في أفغانستان ؛ يتلقون القنابل الأمريكية ؛ والقذائف الأفغانية ؛ بصدورهم ؛ فيصدونها عائدة إلى أعدائهم الكفرة ؛ فهي لا تخيفهم ؛ ولا تنقص من

عزمهم على القتل ؛ حتى يُسْلِم آخر (نفر في أفغانستان) ..!

•• إليكم آخر خبر سار مفرح من قلب كابول ؛ هكذا يقول مخبر الوكالة : فقد جاءنا اتصال من قلب كابول ؛ الذي قيل أنها بيد قيادة التحالف ؛ ومفاده ؛ أن المجاهدين الأبرار ؛ يعملون سكاكينهم وفئوسهم نحراً وقتلاً في جنود التحالف ؛ وفي عدد كبير من الأميركان ، وقد راح (المجاهدون) البررة ؛ يذبحون أعداءهم على الطريقة الإسلامية ..! وقد أسمعني هذا المصدر في هذه اللحظة ؛ صوت (شخب) دم جندي أمريكي وهو يقتل بسكين حادة ؛ ويتوسل لقاتله باكياً ..! ثم يضيف الخبر (البشائري) نصاً - والله - على لسان المخبر العربي المسلم في هذه الوكالة : (ما أجمل الذبح على الطريقة الإسلامية ..! لكن .. لا يحد الشفرة ؛ ولا يرح الذبيحة ؛ بل .. لينكل بالذبيحة ؛ وليشرد بها من خلفها ؛ وهذه فتوى من أخيكم) ..!

•• مخبر وكالة يفتي .. وفي القتل ..!!!

•• بشاير جديدة تنقلها إليكم وكالة بشايران من مزار الشريف وقندز ؛ إن إخوانكم المجاهدين ؛

خطفوا (أوتوبيساً) به مئة من الأميركان في قندز اليوم ؛ فقتلوهم جميعاً وحرقوا (أوتوبيسهم) ..!

•• لا بد أنه (أوتوبيس) هوائي ..!!!

•• وهذا خبر آخر (طازة) ؛ وصلنا للتو عبر وكالة (بشايران) الهوائية من أرض الجهاد والفداء والتضحية : قام إخوانكم من المجاهدين المقاتلين هناك ؛ بمحاصرة آلاف من جنود الأميركان ؛ وتم قتل (ألفين) منهم عن بكرة أبيهم ؛ وأسر الباقون ؛ ولم يفقد المجاهدون أي واحد منهم ..؟!

•• قام فلان (الفلاني) أمس ؛ بتفسير حلم رآه مقاتل في أفغانستان وقال : بأن تفسيره ؛ أن زعيم القاعدة (الشيخ المجاهد أسامة بن لادن) ..! سوف يطير بجناحين كبيرين ؛ ثم يحط في الكويت فيطهرها ، ويطير بعدها إلى القدس ؛ فيطرد منها اليهود الملعونين ، ويطير بعد ذلك إلى نيويورك ؛ ليسحق أميركا ؛ ثم يتربع على عرش العالم ..!

•• وخبر آخر من وكالة (بشايران) يقول : فسر بعض (العقلاء) ؛ الحلم الذي رآه (أمير المؤمنين) الملا محمد عمر ؛ ورأى فيه ؛ بأنه يبقى في الحكم مدى الحياة ؛ ثم تهديده لأميركا

بتدميرها وسحقها ؛ ومن ثم اختفاءه بعد ذلك في مكان مجهول ؛ بأنه مختفٍ ؛ ليضع خطة سحرية (جهنمية) تهزم أميركا ؛ وتنهيها ؛ ويصبح هو الحاكم الأوحد لهذا العالم ..!

•• وتبشير (طازة) من وكالة (بشايران) يقول : نام أحدهم بعد أن تسحّر أمس ؛ فرأى في منامه رؤيا لم يجد تفسيراً لها ؛ وفسرها له فلان بن فلان (الفلاني) ؛ فبشره وبشرنا ؛ بأن حادثاً عظيماً سوف يقع عند الساعة الرابعة من عصر يوم الجمعة القادمة ؛ هذا الحادث الجلل ؛ يهز العالم ؛ ويغير الخارطة لصالح الأمارة الإسلامية ومنظمة القاعدة .. انتظروا هذه الساعة ؛ وابشروا ..!

•• طبعاً .. لم تذكر هذه الوكالة (الهوائية) ؛ ماذا كان سحور هذا الحالم العظيم ..؟ هل أكل كبسة مثلاً ..؟ وهل شخّر في منامه بعد أن تسحّر ..؟! ثم لم تعقب بخبر آخر ؛ يفسر لجمهورها (الحالم) ؛ سبب عدم حدوث الحادث العظيم الجلل ؛ بعد أن مرت الساعة الرابعة عصراً من الجمعة إياها ..!

•• هل تريدون مزيداً مما تبثه وكالة (بشايران) العربية ؛ من أخبار عن وقائع (العرب) ؛

وحوادث الحرب في أفغانستان ..؟ ومن بشاير كثيرة ؛ مصدرها أحلام في المنام ؛ وتفسيرات ترد لها من بعض الأنام ..؟ أو ما يمارسه (أقطاب) هذه الشبكة ؛ من جهاد ؛ قوامه التكفير ؛ والقذف من وراء الهاتف والفاكس ..؟! إذن .. عودوا إلى عشرات المواقع العربية ؛ على الشبكة العنكبوتية ؛ من أجل أن تضحكوا كثيراً ؛ أو تبكوا كثيراً ، لا فرق لا فرق .. بعد أن تساوى في حياتنا ؛ ضحكنا وبكاؤنا ..!

•• المهم في هذا كله وبعد هذا كله ؛ ماذا ينتظر هذا الشعب المسلم في مستقبله القادم ؛ بعد انحسار الطغمة ، وزوال الغمة ، لكي لا يعود (الكثان حيث كان) ، وترتفع البنادق من جديد ؛ ويعود الاحتراب بين أبناء الشعب الواحد .

•• إن السقوط السريع لطالبان ؛ لم يكن مدهشاً ، ولن يكون مدهشاً كذلك ؛ سقوط منظمة القاعدة الوشيك غداً ، لأن ظلام الأولى ؛ حرك شعباً بأكمله من أجل النور الذي فقده ؛ وظلم الثانية ؛ حرك العالم بأسره ؛ من أجل الحق الضائع ؛ والعدالة المنتهكة .

•• الأمر الوحيد الذي يمكن أن يكون مدهشاً في هذه الأزمة ؛ هو أن تظل عناصر من هؤلاء الطلبة ؛ تحكم طيلة خمس سنين ؛ فتحبس الحريات في قمقم جهلها ؛ وتسجن شعباً بأكمله باسم الأمن السلبي ؛ الأمن الذي لا تفخر به ؛ إلا أعتى السجون في العالم .

•• حسناً .. إن الشعب الأفغاني اليوم ؛ يستعيد حرياته على أرضه ؛ ولكن الأهم من ذلك ؛ أن يستعيد هذا الشعب ؛ وعيه الذي فقده منذ عشرين عاماً ، وأن يصر على أخذ حقوقه المستباحة كاملة غير منقوصة ؛ ومن أول هذه الحقوق ؛ الاقتصاص من كل الذين حشروا أنوفهم في شئونه العامة والخاصة ، منذ أيام المدعو (عبد الله عزام) ؛ الذي أسس بذور الفتنة في الجنوب الأفغاني ؛ إلى الأيام الذي جاء فيها ؛ المدعو (ابن لادن) ؛ فغيب الرفيق المؤسس ؛ وتولى المهمة غير (النظيفة) حتى اليوم . هؤلاء .. هم الذين اعتبروا أنفسهم جزءً من مصير الشعب الأفغاني ، ونسيجاً في كيانه . ثم بلغ بهم الأمر آخر الأمر ؛ أن نصبوا من ذواتهم ؛ أوصياء على هذا الشعب ، وأمناء على دينه ودنياه ؛ وخفراء على حياته

ومماتـه . ثـم أدخلـوا هـذا الشـعب المغلـوب علـى أمـره ؛ إلى دوامـات الأوهـام ؛ ودوائـر الأحـلام ، حتى ظهرت طالبان ؛ النموذج الذي خاطوه على مقاسـهم هـم ؛ وصـاغوه علـى مـزاجهم هـم ، غيـر عابـئين بمصـير الأفغـان ؛ ولا مقدريـن لعواقـب الأمور في كثير من الأوطان ..!

.. هـؤلاء الذيـن هـم رءوس الفتـنـة فـي صـفوف القـاعدة ؛ سـواء كـانوا مـن العـرب أومـن غيـر العـرب ؛ هـم غرمـاء الشـعب الأفغـاني قبل غيره من الشـعوب ؛ تلك الـتي لحقهـا الضـرر بسـببهم ؛ وفـي مقدمتها الشعوب العربية والإسلامية ، يليهم أولئك الذيـن يقـال بـأنهم قـد غُـرر بهـم ، مـن عناصـر ومقاتلين ومناصـرين ، فهم - بدون أدنى شك - ما لحقوا بهذا التنظيم الإرهابي التخريبي ؛ إلا مؤمنين بـنهجه ، ومعتـنقين لفكـره ، ومـنفذين لخططـه ؛ ومحققيـن لأهدافـه ، الـتي مـنها ؛ القـتل والـتدمير والتخريب . أما الإدعاء بالغفل في مسألة فيها سفك دمـاء ؛ وإضـرار بمصـائر الأمة ؛ فلا أظن أن أحداً يقر بنظام يحمي المغفلين ، أو يغطي على جرائمهم البشعة ، أو يعفو عن أخطائهم ضد الأبرياء ..!

٠٠ إن مستقبل الشعب الأفغاني بعد انقشاع السواد عن سمائه ؛ مرهون بثلاث مسائل . الأولى : تطهير الأرض الأفغانية من كافة العناصر القتالية الدموية ؛ سواء عناصر طالبان من الأفغان أنفسهم ؛ أو عناصر (حالمان) ممن ينضوي تحت جناح زعيم القاعدة ؛ وخاصة العرب . الثانية : تشكيل الحكومة الأفغانية ؛ التي تمثل كافة الطوائف والعرقيات والتوجهات المختلفة ، ونبذ العنف والتناحر والاختلاف إلى الأبد . الثالثة : إشراك الدول الكبرى المانحة ؛ وهيئة الأمم المتحدة ؛ والمنظمات الإسلامية والدولية ؛ في حل المعضل الاقتصادي ؛ الذي هو أساس كل المحن في هذا البلد ، والانفتاح على العالم من جديد ؛ بروح المودة والحب والسلام ، من أجل بناء ما دمرته الحروب الأهلية ، وخربته النزعات القومية والعرقية ؛ وعبثت به الأيدي الظلامية .

٠٠ قال (فريدريك شيلر) ١٧٩٩م : (تترك الحرب البلاد ؛ وفيها ثلاثة جيوش : جيش العاجزين وذوي العاهات ؛ وجيش الباكيات ؛ وجيش اللصوص) . وفي حالة مثل الحالة الأفغانية اليوم ؛ فإن أمام الساسة الجدد القادمين

إلى كابول ؛ مواجهة هذه الجيوش الثلاثة بجيش واحد لا غير ؛ هو (جيش العقل والحكمة) . الجيش الوحيد القادر على قيادة هذا الشعب بدون نزاعات ، وأن يستبدل العلم والعمل ؛ بالجهل والدروشة ؛ من أجل التطوير والبناء ؛ وليس الارتزاق بالاقتتال والحروب العدمية .

.. إن الأزمة التي عاشها الشعب الأفغاني ؛ وعايشناها معه بكل ما فيها من مرارة ؛ هي من أعظم الدروس في التاريخ الحديث ، ومن الواجب أن لا تمر بدون أخذ العبرة والاستفادة منها ؛ سواء من قبل الأفغان أنفسهم ؛ أو من قبل غيرهم في المنطقة .

.. إن الفرقة الضالة ؛ التي استباحت أراضي الأفغان ؛ وقامت بأفعال وأعمال شاذة ؛ باسم الإسلام والمسلمين ؛ هي وحدها التي أعادت بهذا النهج التطرفي التشددي إلى الأذهان ؛ سيرة الخوارج ؛ وما كانوا يحملونه من فكر ؛ وما كان لهم من نهج خطير في التاريخ الإسلامي . وليس من الحق والعدل ؛ أن يفلت واحد من هؤلاء من العقاب الواجب المستحق ؛ لأن هذا هو حق الشعب الأفغاني ؛ وحق الأمة الإسلامية ؛ وحق الأبرياء

الذين سقطوا ضحايا الإرهاب في كل مكان من العالم .

.. إنه لا مستقبل حقيقي لأفغانستان ؛ حتى تتظف من شيء اسمه (طالبان) ، ثم تتطهر من (بني حالمان) ، أولئك الذين خرقوا سفينة العرب والمسلمين ؛ وقالوا بكل سفه وبرود : بأنهم يفعلون ذلك لأنهم من المصلحين ..!! (*)

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٢ ديسمبر ٢٠٠١م .

(٩) مراسلات .. ومداخلات .. ومطالعات..؟

•• من كلام للإمام الشافعي رحمه الله :
(رأيي صواب يحتمل الخطأ . ورأي غيري خطأ يحتمل الصواب) .

الشيخ الفوزان .. شكراً ..

•• قرأت مداخلة منشورة بهذه الجريدة ؛ عدد يوم الثلاثاء الموافق للثاني عشر من شهر رمضان الفارط ؛ بقلم الشيخ (صالح بن فوزان الفوزان) ، جاءت على مقال لي منشور قبلها بيومين عن (الغلو والغلاة ..) . وكان الشيخ حفظه الله ؛ موضوعياً فيما قال في هذا المقال القيم ، وكنت أتمنى ؛ لو أن الاخوة والأخوات ؛ المتداخلين والمتداخلات معي في مقالات تلت جريمة (١١ سبتمبر) ؛ لو أنهم أخذوا بهذا النهج العلمي الموضوعي في الطرح ، بعيداً عن أساليب التكفير والتفجير ؛ والتنفير والتفسيق والزجر ، وبخس الآخرين حقوقهم في إبداء وجهات نظرهم ، والدفاع عنها بما يملكون من براهين وحجج ... شكراً للشيخ الفوزان .

ردود هادئة .. على ردود (غير) هادئة ..؟!

•• هذه ردود (مني) ؛ هادئة ، على رد جاءتني (غير) هادئة ..! أحاول في السطور التالية ؛ الاختصار ما أمكن ، ويعفيني (بعضهم) الذي لم أذكرهم ، لأن بعض الردود ؛ لا تستحق الردود ..!

١ـ الأخ (عبد الملك عبد الله التميمي) ، جامعة الملك سعود ـ الرياض :

أنا ـ يا أخي ـ لا أبحث عن منصب ، بدليل ؛ أني على وشك التقاعد من الوظيفة ؛ وكذلك (المنصب) ..! بعد أن خدمت وطني بأمانة وإخلاص . والحمد لله على كل هذا ..! ثم .. وهذا هو المهم ؛ لو مددت يدك إلي ـ أخي ـ لتقتلني ؛ ما أنا بماد يدي إليك لأقتلك . الإسلام لا يُعرف بالمسلمين ، والحق ليس حكراً على المسلمين ، وبلدك العزيزة بحمد الله ؛ بعيدة كل البعد عن جرم الخوارج والمخربين ، وعن النموذج الظلامي الذي تهاوى هناك .. ! أحسن الله عزاءك في أسامتك وطالبانك ..!

٢ـ الأخ (منصور الحسن) :

شكراً على النصائح (غير) الإنشائية ..! أرجو أن لا تنس ما فعله أحبابك من (القاعدة) ،

ببلدك ووطنك وأهلك ، وما كانوا يبيتونه لهذه البلاد العظيمة ، فأخزاهم الله ورد كيدهم إلى نحورهم .

٣- الأخت (.....) :

خلتك والله في ساحة الوغى ، وأنت تحملين سيفاً (خشبياً) تذودين به عن شيخك أسامة .. أهنئك على هذه الشجاعة ، وأعزيك في هذه النهاية .

٤- الأخ (أبو فهد) :

يؤسفني أن أقول لك : بأن هذا الذي يعجبك ؛ لا يعدو كونه صورة باهتة بائسة ؛ لخطاب إسلامي غالط ؛ ليس فيه سياسة ولا حنكة ولا حكمة ، ولا حتى تأدب مع الضيوف .. معذرة لهذه الصراحة .

٥- الأخ (علي بن عبد الله الغالب) - الإدارة العامة للتعليم بالرياض - الإشراف التربوي :

شكراً لك أيها الأخ (المربي) ..! الفاضل . هالتك صراحتي في القول ؛ ولم تهلك أفعال الشرذمة الضالة التي تمارس الإرهاب منذ زمن طويل ، حتى أن إرهابها ، كان على بعد

خطوات من المكتب الذي تجلس عليه . هل نسيت هذا ..؟ أنت من منسوبي مؤسسة تربوية تعليمية ؛ إذن .. اتقوا الله في أبنائنا أرجوك . أما (خيلهم) التي تعرفها ؛ فقد تاهت في شعاب تورا بورا ، وأما (شقرا) .. فانظر ماذا ترى ..؟! .. فأما الزبد فيذهب جُفاء ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض . ولا غالب إلا الله وحده .

٦- الأخ (سعد الأول) :

يا أخ سعد الأول .. أتظن كل من صدع بالحق يحصل على مخصصات مالية ..؟! هل نحن في حراج ابن قاسم ..؟ على يدك يا سعد ..! ثم لا أظن أن الشاعر الكبير (عبد الرحمن العشماوي) ؛ يقبل منك مثل هذا الامتهان لشعره . (تركد شوي .. الركادة زينة) ..

٧- الأخت (AMERA) :

لم نسمع قبل اليوم ؛ أن أحداً مات (بغيضه) لأنه شاهد جثة لم تتعفن ..!

أسفي عليك وعلى من أقنعك ؛ بأن جثث جنود طالبان مرمية في العراء ؛ وأنها لا تتعفن ..؟!

٨- الأخ (أبو غالي) :

مقال جيد لـ (روبرت فيسك) .. لكن ما الفائدة يا أخي ، ومنا من يفعل فوق ما يفعله هؤلاء من غير المسلمين ..؟! العلاج يبدأ من ذات الإنسان أولاً . شكراً لك .

٩- الأخ (فهيم) :

يا للهول .. هل بين ظهرانينا منافقون ..؟! أنا لا أعرفهم . أفدني أيها العلامة الجهبذ ..!

١٠- الأخ (ALI ZMAN) :

لم يبق إلا أن تقول : تنتهي الحياة في غياب طالبان . انظر كيف عادت أفغانستان إلى وضعها الطبيعي بدون (طالبان) .. هل رأيت شعباً يعيش في الظلام ..؟!

١١- الأخ (YSFNEW) :

أفضل قرار اتخذه (أميرك المفضل) ؛ هو تسليم قندهار بدون حرب طاحنة .. لكن أين المفر ..؟ لا جبال ولا كهوف تعصم المجرمين من العقاب .. لا عاصم إلا الله وحده .

١٢- الأخ (MOHAMMED-Al ABDULLAH):

أسأل الله - عز وجل - بأسمائه الحسنى ؛ وصفاته العلى ؛ أن (يقوي) يدك أيها الأخ

(العزيز) ، كي تكتب أدعية لطيفة مقبولة ، تحبب الآخرين في شخصك (النبيل) ..!

١٣- الأخ (AORD HAM) :

ادعاء الإسلام ؛ لا يعصم المسلم من الكذب والنفاق والإجرام . انظر ما فعله المدعو (ابن لادن) .. إنها أفعال حقيرة تضع المسلمين في زاوية المجرمين .

١٤- الأخ (ALMAZIN) :

إذا كنا وصلنا إلى القاع مثلما تقول ؛ فمن أوصلنا يا ترى ..؟ أليس هم المغامرون الحالمون ؛ أمثال صدام حسين وابن لادن والملا عمر .. أولئك الذين يقدمون خدمات جليلة للجزار شارون .. كلما تقدمنا خطوة ؛ أعادنا هؤلاء الجهلة خطوات إلى الوراء .. لا حول ولا قوة إلا بالله .

١٥- الأخت (HUdA) :

الله أكبر .. ثم الله أكبر . صدق رسول الله ، وكذب الذين يستحلون دماء المسلمين وغير المسلمين بدون وجه حق . ثم أختي الفاضلة ؛ قد شبعنا والله من روايات الكرامات . يكفي هذا رحمة بعقولنا ..!

١٦- الأخ (NADER KAHLOOT) :
هل (عبد الله عزام نبي من الأنبياء) ..؟! لماذا تـرك بـلده وراح يغـرر بشـباب المسـلمين هناك ..؟ أم أنـه ظـن بـأن الطـريق إلـى القدس ؛ عبر قندهار ..؟!
١٧- الأخت (رنى عبد الله) :
أظـن الاسم يكتب هكذا (رنـا) ، حسب قواعد العربية . أما الأكابر أيتها الأخت الفاضلة ؛ فقد بـان أنـهم أصـاغر ..! نـتيجة أفعـالهم السيئة ؛ ثم النهاية التي وصلوا إليها بكل استحقاق .
١٨- الأخ (AAA AAA) :
أمـا أبـناء بلدي ؛ فهم جميعهم ـ بحمد لله ـ ضد الإرهـاب ، وضـد الشـر ؛ إلا مـن شـذ مـنهم ؛ وهـذا شـذوذ يؤكـد القـاعدة ...! نحـن لسـنا فـي حاجـة إلى المزايدة . وبالمناسبة ؛ فإن اختيارك للحروف الستة هذه ؛ يذكرني ببيت شعر على شكل لغز يقول : (ووو ي ووو ـــــــ و + بعده ....) ؛ اقرأ بيت الشعر هذا إذا أحببت ..!

١٩- الأخ (XXX XXX) :
ما قصة (السداسيات الحروفية) هذه ..! على كل حال ؛ اتق الله يا أخي الكريم ، واعلم أن الحق لا بد أن ينتصر .. والحمد لله .

٢٠- الأخ (MTMAA) :
هل يجب على أبناء القبائل ؛ مناصرة الظلمة والظلاميين ؛ حتى يقال لهم أنتم أبناء قبائل ..؟! عجبي ..! ها .. قد جاء الحق وزهق الباطل ، إنّ الباطل كان زهوقاً .

٢١- الأخ (MOJTHED) :
أين (طالبان) اليوم ؛ وأين هم (بنو حالمان) يا صديقي ..؟! الله الله في نفسك ؛ ودعك من أمارة بادت ؛ وأفراد تقوم مشاريعهم على أحلام ومنامات ، لأمهات وجدات .. العوض في غيرها يا بطل .

٢٢- الأخ (JASIM) :
مرحباً أيها البطل .. لكن (شو صار ما صار .. شو ها الصرعة ..!) في أرض فلسطين المغتصبة ..؟ لماذا يحرصون على (نموذج طالبان الظلامية البائدة) ؛ ولا يهتمون بما يتعرض له شعبنا في فلسطين ..؟ الجواب

تعـرفه كمـا أعـرفه . فـأنت (مـو أهـبل) ..!
تحياتي .

٢٣- الأخت (فوزية الجار الله) :

شكراً على تزويدي بنص كلام الأمير نايف حفظه الله . ولكني أرجو أن تتمعني في الشريط الذي نشر مؤخراً ؛ لتعرفي أن الأشرار قصدوا به ؛ إفهام العالم ؛ بأن في المملكة العربية السعودية ؛ من يؤيد عناصر القاعدة الإرهابية ، ويدعمها بالمال والسلاح والفتاوى .. انظري إلى الشيخ الحربي (الضيف) ؛ وماذا قال ؛ ولماذا يذكر أسماء مشايخ وأشخاص من المملكة ؛ ويصف أفراح ناس بما حدث ..! هذه من ألاعيب ابن لادن وزمرته الفاسدة ؛ بقصد تخريب العلاقات بين المملكة والدول الكبرى ، وتأليب الرأي العام العالمي على بلادنا .

٢٤- الأخ (AHMAD-FH) :

لماذا هذه الطلاسم والحروف والأرقام ..؟ أسأل الله جلت قدرته ؛ أن يجازيك بما تستحق ؛ إن خيراً فخير ؛ وإن شراً فشر . كفكف دموعك أيها المحب الدنف ؛ فلا (طالبان) ولا (حالمان) بعد اليوم ..!

٢٥- الأخ (ALI AL-OMARY) :
لو كنت (تعي) ما كان يقول (عزام) من إذاعة مونتي كارلوا ؛ لعذرتني . أما قتله ؛ فلم أكن مع عصبته ورفاقه ؛ الذين قتلوا بعده عشرات الآلاف ؛ فلم يفرقوا بين مسلم وغير مسلم . ثم هاهم ـ بحمد الله ـ يشربون من تلك الكأس التي سقوها للأقارب والأباعد .

٢٦- السيد (SHAHEEN) :
كلامي إليك بالعربية ؛ لعلك تجد من يترجمه لك . ثم ليس لدي ما أضيفه من معلومات تطلبها . أنا كاتب رأي ؛ ولست عنصراً في جهاز استخبارات . اطلب هذا عند غيري من فضلك . شكراً .

٢٧- الأخ (TRY30) :
وأنا أطلب من الله ؛ أن يديم عليك نعمة القدرة على الإمساك بالقلم ؛ لكي تكتب كلاماً جميلاً ؛ وتسطر أدعية يحبها الله ويحبها رسوله والمؤمنون . حاول للمرة (الثلاثين) ..!

٢٨- الأخ العزيز (YOUSF3) :
شكراً على الكلمات الرقيقة ، والأسلوب الرفيع .. هل تعلم يا أخي ؛ أني قد يئست من مثل هذا التحاور الهاديئ .. ؟! شكراً مرة أخرى .
٢٩- الأخ (MUSLIM) - الولايات المتحدة الأميركية :
لا أخشى إلا الله فيما أقول ، وهذا الأمر يغضب الذين إذا لم تكن معهم فأنت ضدهم بالضرورة ..! لكنني لا أستطيع أن أفيدك فيما تطلب . ابحث عن غيري يا عزيزي .
٣٠- الأخ (MERKAZ2000) :
أميركا قوة غاشمة ، وتدعم الصهاينة ضد أهل الحق في فلسطين ، لكن هذا لا يعطينا الحق في تأييد العمليات الإجرامية التي حدثت ضدها ، ونحن جربنا هذا البلاء الذي تنهض به شرذمة منا ؛ يقول رموزها : بأنهم من المسلمين ..!!! عجبي .. ثم عجبي .
٣١- الأخ (SAQR95) :
دعنا من (طالبان وحالمان) .. لا بكاء ينفع ولا دمعة تفيد ..! لا يبقى إلا الصحيح (ونا

خوك) .. وسلم لي على الببغاء وبقية الصقور عندك ..!

٣٢- الاخوة (أسود الإسلام) :

الأفضل أن ننظر إلى الأمام . ما هذه الأخبار والروايات أيها الأسود ..!

٣٣- الأخ (ISSA AHMED) - من أكرا في غانا :

مبروك عليك (RUKAYAT) .. لا املك لك شيئاً غير ما تراه مكتوباً هنا ؛ فإن أفادك وإلا ؛ فالأمر لله من قبل ومن بعد .

٣٤- الأخ (MOHAMMED) :

شكراً لك . وسماحة الشيخ اللحيدان حفظه الله معروف ، وكلامه في تفجيرات نيويورك وواشنطن ؛ صريح واضح لا لبس فيه .

٣٥- الأخ (قرضاوي) :

هؤلاء لا يمثلون المسلمين ، ولا يعكسون الصورة الطيبة عن الإسلام .

٣٦- الأخ(KHALID-20NASSER) ومركز البحوث الإسلامية في أفغانستان :

شكراً على حرصكم تزويدي بأخبار الذين كانوا (مقاتلين) من طالبان في أفغانستان ؛ والذين

كانوا (مناصرين) لهم من العرب . والحقيقة أني احترت في عدد القتلى من جنود الأمريكان هناك ؛ فقد وصل العدد حسب نشراتكم اليومية ؛ إلى عشرات الآلاف ..! وحتى بعد سقوط طالبان وعناصر القاعدة ، يسقط كل يوم آلاف القتلى من هؤلاء الجنود الغلابى ..! لا شك أن حكومتهم لا تأبه بهم ..! ولكني ارتحت إلى تفسير سمعته من صديق لوذعي ؛ له اتصالات (جوالية) مع (بعضهم) في أفغانستان ..! مفاده : أن انسحاب عناصر طالبان وعناصر القاعدة ؛ وانهزامهم أمام قوات التحالف ؛ كان رحمة بعشرات الآلاف من الجنود (الأميركان) ؛ الذين يقتلون على أيديهم كل يوم ، فهذه أنفس لا بد من صيانتها .. معقول أليس كذلك ..؟!

(*) جريدة الجزيرة . عدد يوم الأحد ٣٠ ديسمبر ٢٠٠١م .

وفي الختام ...

.. قال تعالى من سورة الأنفال (آية ٢٥) :

[واتقوا فتنة لا تصيبنَّ الذين ظلموا منكم خاصة ؛ واعلموا أن الله شديد العقاب] .

.. وقال عز من قائل من سورة النجم (آية ٣٢) :

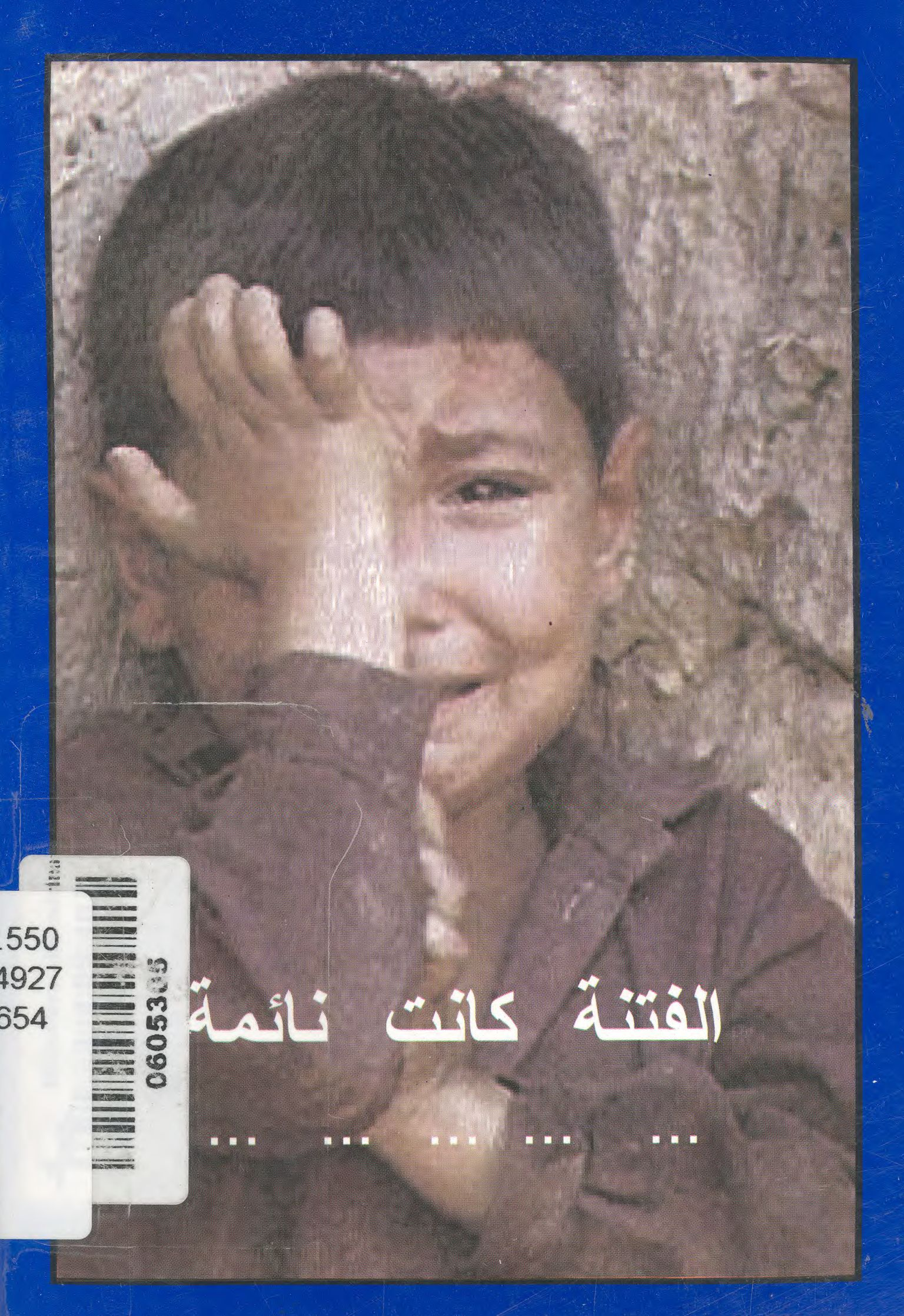
[فلا تزكوا أنفسكم ، هو أعلم بمن اتقى] .

.. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

[سِباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر] متفق عليه .

.. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه ؛ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

[أيما رجل قال لأخيه يا كافر ؛ فقد باء بها أحدهما] .


الفتنة كانت نائمة
... ...